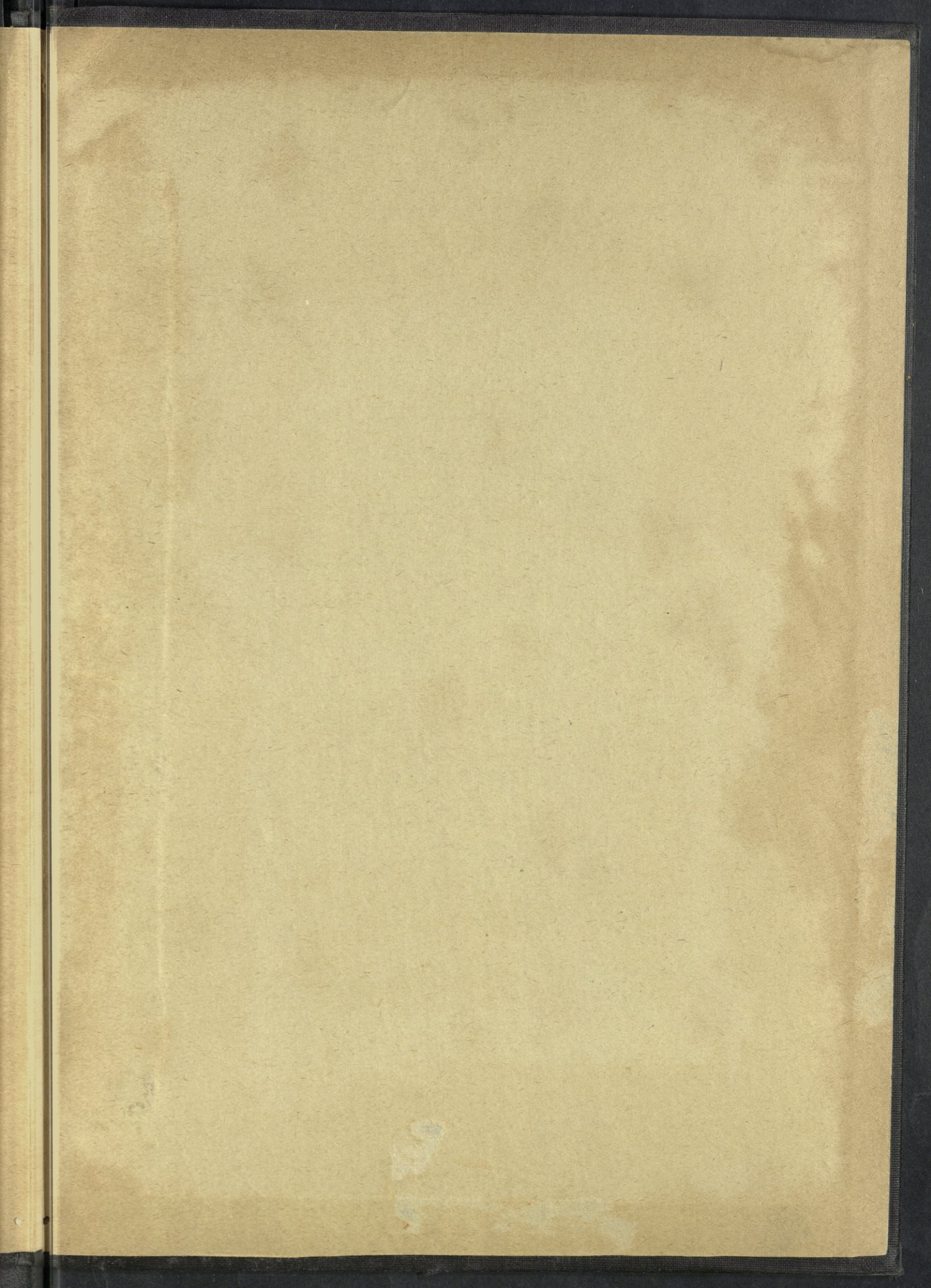


وهي

القصد والاستطراد

في

اصول معنى بغداد



956.7:W13kA

وهبي ك توفيق

القص والاسطراد في اصول بغداد

MAR 31 A1506

JUL 12 A1034

AUG 7 "

956.7
W13kA

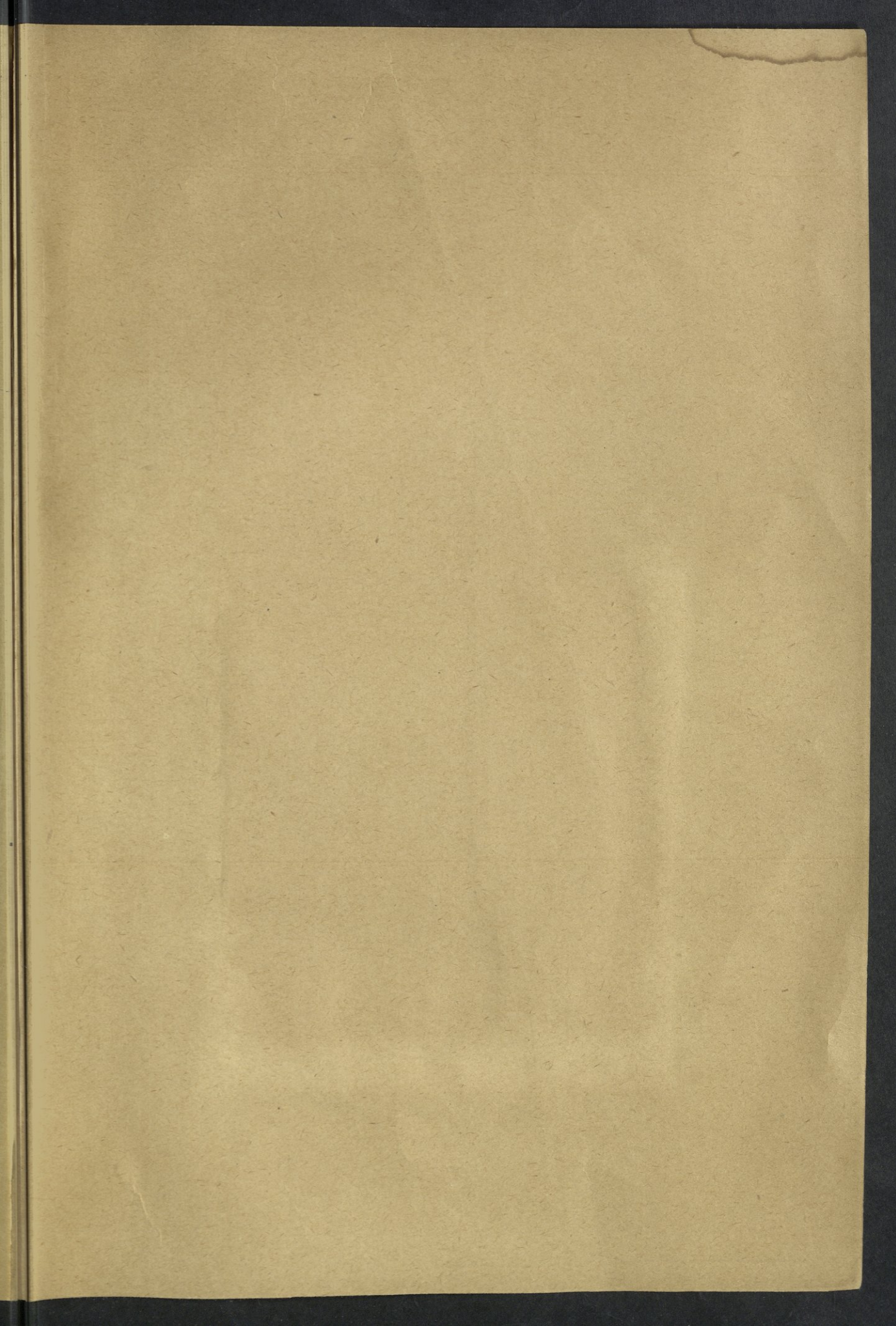
~~5 59~~ ~~12 APR 67~~

~~JUL 26 67~~ 5 DEC 1972

~~AUG 21 62~~ ~~20 DEC 1972~~

~~50 =~~ ~~JAN 66~~

~~27 APR 67~~



956.7
W13KA
C.1

AS



القصر والاستطراب

في

أصول معنى بغداد

بقلم

توفيق وهبي

وزير الشؤون الاجتماعية

نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي

مجلد ١

١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م

مطبعة الرابطة

شركة الرابطة للنشر والتوزيع والكتاب الخيرية بغداد

١٩٥٠

Cat. 21 Feb. 1953



[Faint, illegible handwritten text]

[Faint, illegible handwritten text]

[Faint, illegible handwritten text]

الفصل والاستطراد في أصول معنى بغداد

المدخل

قرأت في مجلة سومر (المجلد الرابع ، الجزء الاول ، كانون الثاني ١٩٤٨) مقالا للبحاث الأستاذ يعقوب سر كيس ، عنوانه « البصرة ، هل أصل الكلمة ارمى ؟ » ، وقد انتهى المقال بهذه الحاشية :

« لمعالى الأستاذ يوسف غنيمه رأى أبداه بتحفظ فى معنى كلمة « بغداد » وهو أنها « بگدادا » ومفادها : مدينة أو دار أو بيت الغنم والضأن (راجع لغة العرب ٤-١٩٢٦/٢٧ ،

٨٠) » .

فراجعت المجلد الرابع للغة العرب وطالعت فيه رأى صاحب المعالى الأستاذ غنيمه ذلك ، وهذا نصه :

« ولى رأى خاص فى معنى اسم « بغداد » ولقد عنّ لى فى تضاعيف بحثى منذ زمن ، ولم أنشره حتى اليوم ، فأذكره بكل تحفظ وتوق • الذى عندى ان اسم « بغداد » ارمى مبنى ومعنى وهو مؤلف من كلمتين من « ب » المقتضبة من كلمة « بيت » عندهم ، وكثيرا ما تقع فى أوائل أسماء المدن مثل « يعقوبا وباقوفا وبطنايا وباعشيقا وباعذرا وباجرمى وغيرها » • واللفظة الثانية « گدادا » بمعنى غنم أو ضأن (راجع ص ٩١ من معجم دليل الراغبين فى لغة الاراميين العمود الثانى الكلمة الثانية المعنى الثانى) فيكون مفاد « بگدادا » مدينة أو دار أو بيت الغنم والضأن فى أول الأمر • ومن المشهور أن الارميين كانوا فلاحين فى هذه الديار يربون المواشى ، وبقوا كذلك قرونًا عديدة بعد استيلاء العرب المسلمين على العراق • وانى أفضل هذا الرأى على التأويل الفارسى ولا سيما قد ورد اسم بغداد فى الآثار القديمة البابلية قبل احتلال الفرس لهذه الربوع •

فأرجو أن تبدوا رأيكم فى هذا التأويل لأنه اذا وافق العلماء عليه يكون أول من

قال به عراقى بغدادى • »

أ . ردنا على الأستاذ غنيمية

ان اسم « بغداد » ليس بأرمي ، فمن الثابت في التاريخ أن الأرميين لم تطأ أقدامهم أرض العراق قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، على حين وجدت آثار مرقومة تبرهن أنه كان على عهد الملك حمورابي (القرن ١٨ ق م) مدينة في مملكته مسماة باسم « بگداد » ؛ ثم ان حجرا من حجارة الحدود يعود تاريخه الى عهد الملك الكشي « نازي - مار تاش » ، قد كتبت فيه كلمة « بگداد » ، وكان حكمه في النصف الأخير من القرن الرابع عشر (ق م) ، وهذا يؤيد ما قدمنا ذكره من أن اسم « بغداد » ليس بأرمي الأصل .

وان فرضنا ، فرضاً محالاً ، أن الأرميين كانوا في العراق على عهد الملك حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وأنهم سمووا موضعاً جغرافياً بلغتهم الأرمية ، فانه لا يسع المرء أن يتصور أن كلمة « بيت » كانت قد اختصرت فأصبحت « ب » . ومعنى ذلك أن كلمة « بيت گداد » صارت « بگداد » في تلك العصور ، فان اختصارا كهذا يتطلب عدة قرون حتى يبلغ تمامه .

ونضيف الى ذلك أن هذا الاسم « بغداد » منذ عرف في التاريخ حتى اليوم قد حافظ على شكله ، مع طول تلك الأزمنة السحيقة في القدم ، كما سنستعرض المراجع التي ذكر فيها على حسب أزمانها .

ويحسن بنا هنا أن نقول اننا لم نجد في الكتابات الآشورية - حتى التي يعود تاريخها الى أواخر عصرهم - كلمة « بيت » في اسمائهم الجغرافية متحولة الى « ب » . ولذلك لا نرى من الصواب اتخاذ اختصار الاسماء المؤلف في الأزمنة المتأخرة مقياساً لكلمة تعود الى الالف الثاني قبل الميلاد .

ب . ردنا على الأستاذ الكرملی

وللأستاذ الأب أنستاس الكرملی صاحب مجلة لغة العرب تعليق في ذيل مقال الأستاذ غنيمية^(١) ، أيّد به قوله بدليلين نذكرهما ونردهما عليه ؛ فالأول قوله : « وقبل كل شيء على المحقق أن يقصى عنه قول من يذهب الى أن الكلمة فارسية الأصل ، اذ كيف تكون كذلك والفرس لم يدخلوا العراق الا في عهد كورش (في

(١) راجع أيضا تأكيده لهذا الترجيح في مجلة لغة العرب « م ٦ ص ٧٤٨ »

المئة الرابعة قبل الميلاد) وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات السنين « .
فأقول لنقض دليله الاول هذا ، ان الأستاذ الكرملى لو فكر ملياً كما فكرنا وفتش
عن الحقائق كما فتشنا ، ودقق النظر فى رأى الأستاذ غنيمه كما فعلنا ، لوصل الى
النتيجة التى توصلنا اليها حتماً ؛ وحينئذ لا يجد لنفسه سبيلاً غير أن يعدّ كلمة « بغداد »
بعيدة كل البعد عن أن تكون ارمية الأصل . وبهذه المناسبة أود أن اذكر أن دخول
« كورش » فى بابل كان فى سنة ٥٣٨ (ق . م .) ، ولم يكن فى القرن الرابع قبل الميلاد
كما ذكر الأستاذ .

والدليل الثانى للكرملى هو قوله :

« لا جرم أن البلاد السامية السكان لا تسمى الا باسم سامى أى اسم من الآشورية
أو البابلية أو الارمية أو العربية ، والحال اننا نعلم أن الارميين - وهم من أصل سامى
كالعرب - قديمو الوجود فى ديار العراق . فاذا كان الأمر على هذا الوجه فلا بد من أن
تكون اللفظة ارمية الوضع . ولهذا نخير رأى صديقنا الباحثة يوسف غنيمه على رأى سواه .
وأنا لا أريد اطالة القول فى نقض هذا الدليل ، فان نظرة عجلي الى الأسماء
الجغرافية فى العراق توضح لنا تهافته وتكفى فى نقضه .

على اننى لا أرى بدا من ان آتى ببضعة أمثلة فى هذا الباب ، وانى منتخب أمثلتى
من اسماء أماكن جغرافية قريبة من مدينة « بعقوبا » أو على بعد يسير منها ، واسم « بعقوبا »
- كما يرى الأستاذ غنيمه - ارمى الأصل ، وفى ذلك دلالة على أن منطقة بعقوبا ارمية ؛
وها هى ذى الأسماء التى اخترتها :

- ١ - خرنابات ، معناه (عمارة المجد ، أو العمارة المجيدة) ، (الملحق - ١)
- ٢ - بهرز ، معناه (السعيد اليوم ، أى السعيد) ، (الملحق - ٢)
- ٣ - خريسان ، معناه (الشرق) ، (الملحق - ٣)
- ٤ - مهروت ، معناه (النهر الكبير) ، (الملحق - ٤)
- ٥ - زرباطية ، معناه (عمارة آذريات) ، (الملحق - ٥)
- ٦ - بلدروز ، معناه (نهر الخنزير ، أو النهر الخنزير) ، (الملحق - ٦)

ج . القوم الذين كان اسم بغداد بلقترهم

وبعد أن تأكد لنا أن كلمة « بگداد » ليست بارميه الاصل ، نرجع
الى أقوال مؤرخى العرب وجغرافيتهم واللغويين القدماء منهم لكى نواصل البحث عن

أصل الاسم • فقد ذكر هؤلاء أن كلمة « بغداد » فارسية الاصل ، فوجدناهم مصييين في ذلك لأنه وان لم يكن الفرس في العراق في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، فقد سكن الكشيون العراق في تلك العصور ، وهم شعب كانت لغة الطبقة الحاكمة منهم من فصيلة اللغات التي تنسب اليها اللغة الفارسية ، وهي فصيلة اللغات «الهندية-الاوربية» . « فأسماء عدد من آلهتهم الرئيسية آرية ، وكذلك أسماء كثير من ملوكهم الذين حكموا ٥٧٦ سنة وهي المدة التي استمر فيها سلطان سلالتهم ^(١) » من عام ١٧٤٩ الى ١١٧٣ قبل الميلاد ^(٢) .

ونضيف الى ما سبق ما قاله مشاهير المؤرخين الأوربيين فيهم :

« قد اعترف منذ زمن باحتمال أنهم - أي الكشيون - من العنصر الآري • ومن الممكن أن نعددهم ببعض التأكيد ممن تجمعهم صلة القرابة بالحكام المتأخرين من « الميتانيين » الذين سيطروا على الأقسام غير الآرية ، سكان « سوبرتو » ، في شمالي العراق • وكان الكشيون في بلاد بابل - كما كان الميتانيون - هم الطبقة الحاكمة أي الطبقة الارستقراطية الا أنهم ، وذلك مما لا شك فيه ، أتوا معهم بطبقة من العامة ، ولم يصحب سيطرتهم تبدل ولا تغيير في لغة البلاد ولا في العنصر الساكن فيه ^(٣) . »

« وأولئك الكشيون ، الذين كان موطنهم في جبال زاغروس شمالي عيلام - ذلك الموطن الذي عرفه اليونان في الأزمنة السلوقية بـ « كشيوى » - أتوا الى بلاد بابل عملاً أول مرة ، وبعد أن استقروا فيها أصبحوا تابعين للانظمة العامة التي كان أهل البلاد الاصليون يعاملون بها ، فكانوا جندوا مدّة معينة في الجيش أو مسخرين في فرق العمال • وهكذا تدرّبوا على الثقافة العسكرية ولولا ذلك لم ينالوها • ويبدو أنهم انتهزوا الفرصة في الاضطراب الحاصل بسبب النكبة الحثية ، فغصبوا أنفسهم حكماً في بابل كما فعل المماليك في القرن الثامن عشر للميلاد حين انتهزوا الفرص في بغداد عند موت أحمد باشا فجأة ^(٤) . »

(١) تراجع ترجمة كتاب الميسو ويل الى الانكليزية Phonicia ، ص ٨٥

(٢) لقد طرأ تعديل على تعيين زمن الملك حمورابي فمن المحتمل أن يشمل ذلك التعديل الزمن الذي دام فيه حكم الكشيين وكذلك زمن بداية حكمهم •

(٣) تراجع كتاب كينج Ahistory of Babylon ، ص ٢١٤

(٤) تراجع كتاب سدني سميث Early History of Assyria ، ص ١٥٣ - ٤

اشتقاق كلمة بغداد ومعناها

لقد جاء في تقرير عن حملة الملك سرجون سنة « ٧١٤ » (ق. م. ٠) ذكر اسماء اشخاص واماكن ايرانية ، منها « بيت بگي » ، وهي مدينة ميديّة . وهو الاسم الذي قال فيه المستر كمرون : « من المحتمل أنه قد ترجم الى اللغة السامية فأصبح « بيبْتْ » إلى « أي « بيت الاله » (اسم منطقة ميديّة) ، وما يحتوى عليه كلمة « بگك » ، التي كانت من الكلمات الايرانية المعروفة منذ الازمنة الكشية»^(١) .

ويقصد المؤرخ بعبارته ، القسم الاول من كلمة « بگداد » الكشية التي مرّ ذكرها ، وهو كلمة « بگ » ، وفي ذلك فائدة كبيرة توصلنا الى صحّة ما ذهب اليه كتاب العرب القدماء من ان اسم « بغداد » كلمة مركبة من « بغ » التي هي « بگ » المقدم ذكرها ومن « داد » .

وبعد أن ظهر لنا أن كلمة « بغداد » ايرانية الأصل ، وأنها مركبة من الكلمتين « بغ » و « داد » ، بقي علينا أن نبحث عن أصل تينك الكلمتين وعن معانيهما لكي نستطيع أن نقف على حقيقة معنى « بغداد » .

١ - أصل كلمة « بغ »

ان « بغ » جاءت من الكلمة الهندية الايرانية « بهگك » ، التي يرجع تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد ، فانها كانت شائعة بين الاقوام الهندية - الايرانية في العصر اندي كانوا يسكنون فيه معاً في موطنهم الثاني ، وذلك بعد أن تركوا وطن الهنود - الاوربيين المنطون ، وقبل أن يفترقوا فيحلّوا في الهند وايران .

وهذه الكلمة :

بهگك

في الفيدا^(٢)

(١) يراجع كتاب كمرون *History of Early Iran* الصفحة ١٥٣ - ٤ .
 (٢) الفيدآت أربعة كتب هندية مقدسة لا تزال أحكامها مرعية وأولها كتاب « ريك فيدا » ، وتعرف لغته اليوم باللغة الفيدية .

وفي كتابات الملوك الاخمينيين (١) - بَگَ

وفي الاقيستا (٢)

وهي على اختلاف اشكالها بمعنى (اله) .

ولفظها عند السلافيين ، وهم أورييون ، « بوگو » (الواو الاولى مجهولة) بمعنى (اله) أيضا . وقد أصبحت عند جميع السلافيين الحاليين وهم مسيحيون « بوغ » (بالواو المجهولة) بمعنى (الله) .

وليس من الخطأ أن نقول ان هذه الكلمة الهندية - الاوربية ، كانت موجودة في لغة الهنود - الاوربيين ، وهم في موطنهم الاصلى .

ويرى المسيو ميه (٣) أنه لا يوجد دليل مقنع على أن الكلمة السلافية القديمة « بوگو » التي مفادها (اله) ، كانت مستعارة دخيلة .

ويعتقد المستر جونسن انها كانت قديما كلمة هندية - اوربية هي « بَگَگو » (بالواو المجهولة) بمعنى (اله) ، وهي في الفارسية القديمة « بَگَگَ » ، وفي الأثيستية السنية « بَغَ » ، (وفي الفارسية الوسطى « بَغُ » ، وفي مخطوطات ترفان : بَگِستوم) ، وفي السنسكريتية « بَگَگَ » ، وفي السلافية « بوگو » (قاييس ذلك ب « زيوس بغيوس » الفريجية) (٤) .

ومعنى كلمة « بَغَ » (مقسم الخيرات ، الرزاق ، السيد ، السلطان ، المحسن) (٥) . وتوجد كلمة أقيستية هي « هُزُ - بَغَ » ، تفيد معنى (التمتع بالنصيب الحسن ، والمنعم به) (٦) .

(١) وتسمى لغة هذه الكتابات بـ « الفارسية القديمة » .

(٢) وهو الكتاب الايراني المقدس القديم ، ولغته المسماة الآن بالافيستية قريبة جدا من اللغتين الفارسية القديمة والفيدية .

(٣) يراجع كتاب ميه *Les Dialectes Indo-Européens* طبعة باريس عام ١٩٢٢ ، ص ١٢٧ .

(٤) يراجع كتاب جونسن

Historical Grammar of Ancient Persian Language

طبعة نيويورك عام ١٩١٧ ، ص ٤٧

De Harlez, *Manuel de Langue de l' Avesta*

(٥) يراجع

طبعة باريس عام ١٨٨٢ ، ص ٣٨٧ .

J. Duchesne-Guillemin, *Les Composés de l' Avesta*

(٦) يراجع

طبعة باريس عام ١٩٣٦ ، المادة ٢٢٨ ، ص ١٨٩ .

ويعد المسيو ميه حادثة نفسية لغوية عجيبة أن يكون لكل من الكلمة الهندية - الإيرانية «بَهَكَّ» وللکلمة السلافية «بوگو» معنيان هما (حصّة أو ثروة ، واله) .

أ . « بگك » الايرانية في التاريخ

أرى من المفيد أن أعرض التطورات التي حدثت في استعمال كلمة « بگك » الايرانية في التاريخ مبتدئاً بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد وهو الزمن الذي كان فيه الكشيتيون في العراق ، ومنتها بيومنا هذا ، أي في مدة تناهز ٣٧٠٠ سنة ، لتري كيف سقطت من أوج عظمتها وهي اسم للالهة الازلية ، وأصبح يلقب بها بشر فان كائنة ما كانت مرتبته ، أعنى من الأكبر والأصغر .

أولاً - في أقدم الأزمنة .

وأقدم اسم معروف دخلت في تركيبه كلمة « بگك » هو بغداد (١) .

فقد ورد ذكر لاسم مدينة باسم بغداد من زمن الملك حمورابي (٢) وذلك في وثيقة قانونية وجدت في « سِپَار » المعروفة خرائبها بأبي حبة (٣) .

وقد ذكر اسم موضع « بيلازي » على شاطئ « نهر الملك » في إقليم « بغدادى » في حجر من حجارة الحدود من زمن الملك الكشيتي « نازى - مار تاش » (١٣٤١-١٣١٦) وورد في حجر حدود آخر يعرف باسم « ميشو » (بالواو المجهولة) اقتناه طبيب

(١) أود أن أذكر هنا أن السيد طه باقر قد بحث لى عن مظان اسم بغداد في المراجع السمارية القديمة وعن قراءة ذلك الاسم وكتب الى بما يأتي : « كتب أول مقطع من اسم المدينة ، أى (بگ ، بگ) بعلامة مسمارية قيمتها الصوتية المألوفة (خو) ، ولذلك قرأ بعض الباحثين اسم المدينة بصيغة « خودادو » . ولكن مع وجود هذا الاحتمال فان اعتبارات أخرى تشير الى أن القراءة الصحيحة ينبغي أن تكون « بگ ، بگ » وليس « خو » . فمن هذه الاعتبارات لا يوجد في العلامات المسمارية علامة خاصة لأداء المقطع « بگ ، بگ » بل انه يعبر عنه بنفس العلامة التي تقرأ كذلك « خو » . والى هذا فان الصيغة « بغدادو ، بغدادو » اسم مألوف في الكتابات المسمارية أطلق على أسماء مواضع وأسماء اشخاص » . ويفهم من كلمة السيد طه باقر أن القراءة المعول عليها الآن هي « بغدادو » لا « خودادو » .

(٢) ان ورود اسم بغداد في وثيقة من زمن حمورابي لا يعنى أن هذا الاسم غير ايراني المنشأ فان الكشيتيين كانوا قد قدموا العراق واستخدموا فيه فلاحين وعمالا وجنودا قبل سيطرتهم على هذه البلاد .

(٣) يراجع Schorr, *Altbabylonische Rechtsurkunden*، العدد ١٩٧، السطر ١

أوربي في ١٧٨٠ ، وقد وجد قرب ايوان كسرى ، ويرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر (ق ٠ م) ، اسم أرض واقعة قرب مدينة « بغداد » ، (١) .

وجاء في حجر حدود يرجع تاريخه الى زمن الملك الكشي « مردوخ أبلا إدن الثاني » ١٢٠٨-١١٩٥ (ق ٠ م) ذكر نهر اسمه « أرار » في أرض بغداد (٢) وذكر أيضا اسم موضع يدعى « شَبْت - شَرِّي » في إقليم « بغداد » (٣) .

وورد في أخبار حروب الملك الآشوري « أدد - نراري الثاني » ٩١١ - ٨٩١ (ق ٠ م) أنه حارب الملك البابلي « نبشُم - أُكِين » وكانت « بغداد » من جملة المواضع التي نهبها (٤) .

ويبدو من الاشارات السابقة الذكر أن « بغداد » كانت مدينة مهمة أو مركزا اداريا مهما ، الا أنها لم تبق على تلك الحال ، فقد بدأت تفقد من أهميتها منذ زمن الملك الآشوري « ادد - نراري الثاني » ، و« عدد - تكلات - پليزر » ٧٤٥ - ٧٢٧ (ق ٠ م) القبائل الارمية التي قهرها في عام ٧٢٨ (ق ٠ م) فذكر بينها قبيلة منسوبة الى موقع جغرافي يدعى « بغدادى » (٥) .

وذكرت « بغداد » في ثبت باسم مواضع وجد في نينوى ، ويرقى تاريخه الى القرن السابع (٦) (ق ٠ م) .

وذكر الملك الآشوري سرجون الثاني زعيما منبيا اسمه « بَگَدَت » قبض عليه فسلخ جلده في ٧١٦ ق ٠ م (٧) .

وقد دخلت كلمة « بَگ » في تركيب أسماء اعلام ايرانية مثل: « بَيت بَگى » (٨) اسم لمدينة استولى عليها سرجون عام (٧١٤ ق ٠ م) ، وذكرها في حملته على المدن الواقعة في شمال غربى ايران .

(١) يراجع رولنسن *Cuneiform Inscriptions* ، المجلد الأول ، اللوح ٧٠ .

(٢) يراجع *Delegation en Perse* ، الجزء الثالث ، الصفحة ٣٢ - ٣٩ .

(٣) المرجع ذاته ، الصفحة ٢٨ و ٣٠ .

(٤) يراجع *Keilschriftlubbothk* ، الجزء الاول الصفحة ٢٠٠ .

(٥) يراجع كتاب رست ، *Du Keilschrift Texte Tiglatte Pilesser* ، الجزء

الثالث ، الصفحة ٥٤ .

(٦) يراجع رولنسن *Cuneiform Inscriptions* الجزء الأول ، الصفحة ٧٠ .

(٧) يراجع لکنبل *Ancient Records* ، الجزء الثاني ، العددان ١٠ و ٥٦ .

(٨) المرجع السابق ، الجزء الثاني ، العددان ٥٧ و ١٢٥ .

وكذلك « بَگْ بَرْتْ » آلهة لمدينة « مساسير » ذكرت بين الأسلاب التي آلت الى الملك سرجون^(١).

وورد فى أخبار الحملة الثامنة للملك سرجون (٧١٤ ق. م. ٠ م.) اسم زعيم يدعى « بَگْ بَرَرَنْ » كان بين الزعماء الذين وقعوا فى قبضة العاهل الآشورى^(٢).

ثانيا - الدور الاخمينى .

نرى فى الكتابات المنقوشة فى الحجر العائدة الى الملوك الاخمينيين (٥٥٠ - ٣٣٠ ق. م.) الكلمة « بَگْ » مستعملة بمعنى (الآلهة) ومحافظة على مجدها التقليدى ، فلم يتناول بعد عليها الملوك الايرانيون ليشاركوا الآلهة فى استعمالها لقباً لأنفسهم . فان الملوك الاخمينيين لم يطلقوا تلك اللفظة على انفسهم اى انهم لم يدعوا أنهم منحدرون فى نسبهم من الآلهة كما فعل الفرثيون والساسانيون من بعدهم ، الا أننا نرى هذه الكلمة قد استعملت حينذاك فى تركيب الاسماء على عادة الايرانيين القدماء ، كما تقدم ذكره . فنجد فى الكتابات الاخمينية اسم شخص « بَگْ - بَخَشْ » ، واسم شخص آخر « بَگْ بَگَنْ » ، واسم شهر « بَگْ يَدِشْ » ، وهو الشهر الاول لسنتمهم التى كانت تبدأ باعتدال الخريف . وقد يكون معناه (عبادة الآلهة) . واطن ان الكلمة « بايز » المستعملة الآن فى الفارسية والكردية بمعنى (الخريف) ذات صلة بـ « بَگْ يَدِشْ » (يراجع الملحق - ٧) .

ونجد أيضا بين تلك الاسماء المركبة اسم « بَگْ بَدَتْ » نفسه ، فقد ورد فى الكتابات الارمية على ورق البردى المكتشف عنه بالقرب من أسوان فى مصر اسم شخص يدعى « بَگْ بَدَتْ بِنْ نَبْ كُدْرَ » ؛ ويحتمل انه كان بابليا فى الجيش الفارسى المقيم فى مصر فى عام ٤٧١ (ق. م. ٠ م.) ، على عهد الملك الاخمينى احشويرش الاول^(٣).

ثالثا - الدور الفرثى .

وكانت كلمة « بَگْ » فى الدور الفرثى وهو الدور المعروف بالارشكى (اشكانيان « الفردوسى) (٢٥٦ ق. م. - ٢٢٦ ب. م.) تفيد أيضا معنى (الآلهة) .

(١) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، الاعداد ٥٩ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، العدد ١٤٧ .

(٣) يراجع A Cowley, Aramaic Payyri of the Fifth Century

طبعة اكسفورد عام ١٩٢٣ ، ص ١٢

فقد ادعى جماعة من الملوك الفرثيين أنهم من سلالة الآلهة أي أبناء « بگ » • ولا ندرى أجميع أولئك الملوك ادّعوا تلك الدعوى أم جماعة منهم فقط • وتدل الكتابات الاغريقية المنقوشة على نقود أولئك الملوك على أنهم كانوا كذلك ، اذ وردت العبارة « ثو پاتورس » لقباً لهم ، ومعناها (الذي أبوه اله) (يراجع الملحق - ٨) •

وكان للملك أردوان الثاني أخ اسمه « بگ - آسا » ^(١) ومعناه (شبيه الآلهة) ، ويقابله في الاغريقية « ايسو - ثوس » •

اما العبارة الاغريقية « ثو پاتورس » المكتوبة على نقود جماعة من الملوك الفرثيين ، ومعناها (الذي أبوه اله) ، فهي مركبة من كلمتين ، ان ترجمناها الى اللهجة الايرانية الفرثية حصلنا على الاسم المركب المزجي « بگ پُور » • ويتضح من هذا أن أولئك الملوك الفرثيين كانوا يلقبون بـ « بَغِپُور » (بَغِ پُور) ، الا أنهم - ويا للاسف - لم يتركوا أية كتابة كانت بلغتهم ، كما فعل الملوك الاخمينيون • وكل ما خلفوه من كتابات لا يزيد على ما ورد في اللغة الاغريقية في مسكوكاتهم وأوسمتهم ، ولا على ما جاء في الفهلوية من أواخر عصرهم •

هذا ما نعرفه عنهم الآن ، وقد يعثر في المستقبل على شيء من آثارهم يتضمن كتابة بلغتهم الايرانية الارشكية •

ويلوح لي أن فكرة الانتساب الى الآلهة قد تكون انتقلت من مصر الى ايران ، نقلها الاسكندر العظيم الذي اقتدى بالفراعنة في ذلك عند فتحه لمصر ، اذ ادعى أنه ابن الاله « زوس - آمون » • ولعل الملوك الفرثيين الذين حكموا ايران بعد الاسكندر وكذلك جماعة من الملوك الفارسيين المعروفين بـ « فر تَرَكَ » ^(٢) الذين كانوا خاضعين لهم ، قد ادعوا ما ادعاه الاسكندر تقليداً له ، مع أن الملوك الاخمينيين ، الذين حكموا قبل الاسكندر وكانوا أعظم سطوة من الفرثيين وأوسع ملكاً منهم ، لم تخطر ببالهم تلك الدعوى •

ومن نقود الملوك الـ « فر تَرَكَ » التي ضربت في ولاية « فارس - ستان » أي بلاد فارس الواقعة شرقي الساحل الشمالي الشرقي لخليج فارس ، مجموعة من المسكوكات يعود زمنها الى نحو ٢٠٠ ق • م • ، نقش فيها بالحروف الفهلوية اسم أمير فارسي هو « بگدَت » ،

(١) يراجع N. C. Debevoise, A Political History of Parthia ، ص ٤٠

(٢) ومعنى فرترك Frataraka (الرئيس ، الامير) ويقابلها في الانكليزية كلمة برنس prince

نقشت فيها كذلك صورته ، ومع اسمه هذه العبارة الآرامية : « زِيَّ أَلْهِيَا » ومعناها (الذي من الآلهة) ، او (الذي من أصل الهى) (١) .

وتذكر تواريخ العرب والفرس لقباً لأباطرة الصين هو « فغفور » أو « بغيور » . ورد هذا اللقب بشكل « بغيور » الذي هو شبيه باللهجة الارشكية والایرانية الغربية ، وذلك في « الرسائل الصغدية القديمة » التي يعود زمنها الى (٣١٢ - ٣١٣ م) ، كما نبتت زمنها المستر هينك W. B. Henning (٢)

والشكل « بـغ - پور » مخفف من « بَغَ پُسُورَ » على حسب تلك اللهجات ، ومعناه « ابن اله » . ويقول مؤلف « برهان قاطع » في « فغفور » : « انها اسم لملك كان في طاعته الملوك الحاكمون في البلاد الواسعة الواقعة بين الحلة والصين ، وقد دام حكمه (٦٢) سنة ، وهو من السلالة الارشكية » . وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من انه من الممكن ان تكون فته من الملوك الأرشكيين - ان لم يكونوا جميعهم - قد لقبوا بـ « بغيور » « ابن اله » . وجاء في « برهان قاطع » أيضاً شكل آخر للكلمة « فغفور » وهو فغفور التي نعتقد أن كلمة « فخار » قد اشتقت منها ، كما أننا نرى ان كلمة « فرفورى » العامية ويقصد بها الخزف الصينى ما هى الا تحريف « فغفورى » .

رابعا - الدور الساسانى

أما الساسانيون (٢٢٦ - ٦٥٢ م) فقد شاركوا الآلهة في اسم الاله الأعظم « هرمزد » وعتوا أنفسهم بـ « بگ » أى اله ، وادعوا أنهم منحدرون من « يزدان » أى الآلهة الزردشتية ؛ ونضرب مثلاً لذلك ما جاء في كتابه لأردشير الاول (٢٢٦ - ٢٤١ م) في الرقم المعروفة « بنقش رستم » (٣) .

« هذه صورة عابد مزد ، الاله أرتخشتر ملك ملوك ايران ، سليل يزدان ابن الاله پآپك شاه » (٤) .

(١) يراجع George Francis Hill, Catalogue of Greek Coins of Arabia, Mesopotamia, Persia

المقدمة ، ص ١٦٤ واللوح ٢٨ .

(٢) يراجع Bullitin of the Schools of Oriental and African Studies المجلد الثانى عشر ، الجزء ان الثالث والرابع ، ص ٦٠١ وما يليها .

(٣) يقع « نقش رستم » فى شمال شيراز على أربعين ميلا منها .

(٤) أصل كلمة الاله « بك » فى الرقيم . ويلاحظ هنا ان هذا اللقب اذا وصف =

« صورة ل (أهرمزد الاله) ^(١) » .

ومثال آخر ينعت الملك شاپور الثاني نفسه في كتاب له بعث به الى الانبراطور بالصفات الفخمة الآتية :

« ملك الملوك ، رفيق الكواكب ، أخو الشمس والقمر » .

ويمجد العاهل كسرى ^(٢) « خسرو » الاول نفسه بأنه :

« الهخير ، واهب السلام للمملكة ، المحترم ، خسرو ، ملك الملوك المحفوظ ، التقى ، المحسن ، الذى منحته الآلهة سعادة وافرة وسلطة واسعة ، عظيم العظمة ، المتصور بصورة الآلهة » .

« رجل خالد بين الآلهة ، واله جليل بين البشر ، ذو صيت رفيع ، وهو الذى ينهض مع الشمس ويعطى الليل عينيه » ^(٣) .

وفى الجزازات المانوية المكتوبة باللهجة الارشكانية المعثور عليها بين مجموعة المخطوطات الدينية ، التى وجدت فى العقد الاول من هذا القرن فى « تورفان » الواقعة فى تركستان الصينية ، تلك الجزازات التى يرجع زمنها الى القرن الثامن للميلاد ، توجد الاشكال الآتية لكلمة « بگ » على تحريف فيها ^(٤) :

أو هرمزد بگ (بالواو المجهولة) (أو هرمزد الاله)

يشوع بيگ (بالواو المجهولة بعد الشين والياء المجهولة بعد الباء) (عيسى الاله)

= به الاله « أهرمزد » فانه يلى الاسم ، واذا وصف به الملك فانه يسبق الاسم ، وفى هذا الاصطلاح اشارة لطيفة الى ما يجرى الآن فى اللغة الفارسية من استعمال لقب « ميرزا » ، فان تقديمه على الاسم مشعر بجلالته ولا يعدو أن يكون معناه (الكاتب) ولكن تأخيره عن الاسم يشعر بجلالته وكون المنعوت به من اولاد الملوك أى « أمير زاده » .
(١) ذكرت هذه الكتابات فى كتاب بيكلى Paikuli للعلامة الاثارى هير تسفيد ، ص ٨٤ . وبهذه المناسبة نود ان نذكر ان بيكلى فى ناحية قره داغ فى لواء السليمانية . وفى بيكلى عمارة عليها رقم من آثار الملك نرسى من الملوك الساسانيين ويسمىها الاكراد « بتخانه » أى (بيت الصنم) .

(٢) ان خسرو الاول هو المعروف عند العرب بكسرى أنو شروان . « انو شروان » وهو « نوشيروان » فى الفارسية الجديدة ، أصله من « أنوش-رفان Anausha-ravan » فى الفارسية الوسطى ومعناه (ذو روح لا تموت) .

(٣) يراجع Arthur Christensen, *L'Iran sous Les Sassanides* الطبعة الثانية ، ص ٢٦٠ .

(٤) يراجع A. V. Williams Johnson, *Researches in Manichaeism*

نيروگمیندبئی° (الياء والواو الأوليان مجهولتان) (الاله القادر)

بی زرفان^(١) (بالياء المجهولة)

میشی - بغي^(٢) (الياء الثانية والثالثة مجهولتان) (الاله الشمس ، الاله مشر)

ويذكر هرتسفيلد أن « بك » قد تحرفت الى « با » أيضا ، مثل ما حذف في الكلمة المركبة « بافرک » الواردة في كتابات پيسکلي^(٣) .

وورد في كتابات پيسکلي ذكر أمير لبلاد « زور دچين » اسمه « بگدات » وذلك في أو اخر القرن الثالث الميلادي . ويقول هرتسفيلد في ذلك الاسم ان معناه « عطية اله » ، وان في اسم مدينة « بغداد » استعمالا لتلك الكلمة كاسم مكان عوضا عن اسم انسان^(٤) .

ويقول أيضا انه يقابل ذلك الاسم بالفهلوية اسم « بات » أمير بلاد « زور دتشان » ما دامت زوردتشان تسمية فهلوية لـ « زور دچان » الفارسية^(٥) .

ويظهر من كلام هرتسفيلد أن « باتي » قد تكون مخففة من كلمة « بگدات » . ونحن في هذه المناسبة نذكر أن ابن علاء الدين كيقباد الثاني السلطان السلجوقي الذي كان حكمه من ٦٩٧ الى ٧٠٠ هـ كان اسمه « صارو - باتي » أي (باتي الأصفر) . وقد جاء في كتاب « شاهنامه » أن الملك أردشير بن بابك احتفل بتويجه (٢٢٢٦م) في بغداد ؛ فان صح هذا فقد كان لبغداد شأن عظيم في أواخر زمن الفريثين .

وعثرنا على خبر أسقف من الأساقفة الذين خرجوا على الجائليق « داد يشوع » (٤٢٠ - ٤٥٦) فيما بين سنة (٤٢٠) وسنة (٤٢٤) اسمه « يزيد بو يزيد » وقد جاء في ذلك الخبر أن هذا الأسقف كان من مدينة « در بغداد » . ومع أننا لم نصادف اسم « بغداد » مصحوبا بكلمة « در » بصورة هذا المركب المزجي ، نرى أن التفسير الوحيد الذي يمكننا أن نذكره في شأنه هو أن كلمة « در » كان يسمى

(١) ويقول كريستنسن ان « بي » (بالياء المجهولة) = « بك » الفارسية . وذلك في كلامه على كلمة « بي دوخت » (بالياء والواو المجهولتين) ومعناها (بنت الاله)
L'Iran sous les Sassanides الطبعة الثانية ، ص ١٥٧

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ .

(٣) يراجع كتاب Paikuli لهرتسفيلد ، ص ١٥٣ .

(٤) يراجع المصدر السابق في الصفحة نفسها .

(٥) يراجع المصدر السابق ص ١٥١ .

بها البلاط الملكي ، فلهذا جاز أن يؤدي مركب « در بغداد » معنى (بغداد البلاط) ،
وبذلك نستدل على أنه كان في بغداد قصر ملكي أضيف الى بغداد فقيل « در بغداد »
كما تقدم •

خامسا - الدور الاسلامي •

كان من الطبيعي أن يختفي بعد الفتح الاسلامي في ايران المسلمة ، اللقب « بگ »
لأنه كان لقباً الهياً للملوك الساسانيين ولقب الآلهة في الدين المانوي • ولا يرى الآن
« بگ » في المعجمات الفارسية الجديدة بمعنى (الاله) • الا أنه ذكر فيها « فَنَغ »
أو « فَنَغ » و « بَغ » بمعنى (صنم) (راجع الملحق - ١١ ، ١٢ ، ١٣) • وقد كان بعض
الباحثين المسلمين القدماء على علم من المعنى الأصلي لذلك اللقب ، اذ قال الخوارزمي (الصفحة
١١٦) : « ولذا يسمون الملك (بَغ) وهكذا الامام والسيد » • وقال أيضا « فان (بَغ)
عند الفرس هو الاله والسيد والملك (١) »

وقد أدخل الأتراك هذا اللقب ثانية في ايران بمعنى (الأمير) لا بمعنى (الاله) •
واعتقد أن الأتراك الذين كانوا وثنيين وانتشرت بينهم الزردشتية وكذلك المانوية
والنسطورية (٢) والبوذية ، كما يفهم من الوثائق التي وجدت في تركستان الصينية ،
كانوا قد اقتبسوا هذا اللقب من الايرانيين ولقبوا به ملوكهم •

(١) يراجع Paikuli ص ١٣٦ •

(٢) لا يزال الأتراك يستعملون « جلب » ، أو « جالاب » (بالجيم والباء الفارسية)
ومعناها عندهم (الله) ، وهي محرقة عن كلمة « صليب » • ثم اتخذوا من تلك الكلمة
اللقب « جلبى » بمعنى (المثقف ، السيد ، المؤدب ، المهذب ، الرشيق) فانتشر عنهم في
بلدان الشرق الاوسط •

ويذكر العلامة بلوشه Blochet في كتابه :

Christianisme et Mazdeisme chez les Turks Orientaux

ص ١٦ ، كلمتين أخريين احدهما « ارکن ergen » ومعناها (رجل عزب) وقد
أخذها الأتراك عن كلمة « أركغون erkeghon » التي تعنى (كاهن مسيحي) •
والكلمة الأخرى هي « أوغر oghur » التي تعنى (اليمن) وأصلها الكلمة اللاتينية
« أوكر ougur » • وقد نقلها النساطرة المبشرون الى تركستان قبل ظهور
السلاجقة •

أ • استعمال كلمة « بگ » عند الأتراك ومشتقاتها •

بايان .

نحن لا نعلم بالتحقيق متى اتخذ الأتراك كلمة « بگ » لقباً للملوكهم وأمرائهم ، وقد كان عندهم ألقاب ملكية مثل « خاقان » و « خان » وغيرهما (راجع الملحق - ١٤) ، مما يطول تعداده • إلا أن ما لا شك فيه هو أن لقب « بگ » كان معروفاً عند الأتراك في انبراطوريتهم الواسعة الممتدة من الصين الى البحر الاسود منذ القرن السادس للميلاد في أقل تقدير ؛ وكان ملك « الأوار » ، وهم أقوام من الترك ، الذين نزحوا الى ضفاف الدانوب ، يدعى باسم « بايان خان » في أواسط القرن السادس للميلاد • ونرى في كلمة « بايان » اللقب « بگ » ؛ والكاسعة من « الألف والنون » التي أضيفت الى « باي » هي أداة الجمع الفارسية ، استعملت هنا للتعظيم ، كما هو مألوف في الايرانية ، على ما نراها في « هرمان » ، « مهران » وغيرهما من الاعلام وهما في الاصل اسمان علمان « هرمن » و « مهر » أضيف اليهما « ان » أداة الجمع للتعظيم • ويقابل « بايان » باللغة التركية الغربية « بگلر » أو « بگ حضرتلری » •

باينجور .

ويذكر ابن البلخي^(١) في كتابه ، ملكاً اسمه « خرماز بن ارسلان بن باينجور » في سلسلة الملوك الساسانيين (راجع الملحق - ١٥) ، وهو على ما ذهب اليه المؤلف كسرى الخامس والعشرون ، ويظهر لنا أن حكمه يقع في ٦٢٩/٧ من التاريخ • واني أرى أن اسم « باينجور » العائد الى القرن السادس الميلادي يجوز أن يكون الأتراك استعملوه قبل ذلك ، وهو اسم مركب من الكلمتين « بايان » و « جور » • وبايان كما ذكرنا جمع لكلمة « باي » المتحولة من « باگ » و « بگ » ، و « جور » ومعناها (مثل ، نوع)^(٢) فيكون معنى « باينجور » (مثل الآلهة) •

ويظهر أن الأتراك لم يقتصرُوا على استعمال « جور » مع البگ وحدها ، وانما

(١) يراجع « فارسنامه » لابن البلخي ص ٢٤

(٢) وأظن أن « جور » ايرانية ويقابلها في التركية « كوره » (بالكاف الفارسية) • وفي لغة جفانتاي للشايخ سليمان أفندي البخاري : جوره = (رفيق ، زميل ، زوج) • وفي « برهان قاطع » : جوره = يطلق على شيئين متماثلين ومتساويين في اللون والوزن والمقدار •

استعملوها مع غيرها فمن ذلك « ماهجور » وهو اسم من أسماء رجال القرن الثاني الهجري ، وكان ببلخ ومعناه (مثل القمر) ، ومنه « سيمجور الدواتي » وقد كان في عهد السامانيين ببخارى ومعنى « سيمجور » (مثل الفضة) .

بايانچور - بافار .

ونذكر أيضا ملكا تركيا آخر اسمه « بايان - چور » وهو مركب من « بايان » و « چور » وقد ذكر العلامة مينورسكى من حال هذا الملك ما يأتي :
 « استطاع الأويغوريون أن يسيطروا سلطتهم على شؤون سلالة « تانگ » فاستولوا على بلاد « اورخون » في عام ٧٤٤ م ، وقد قام بايانچور - خاقان في سنة ٧٥٧م بأعظم خدمة للامبراطور في مناهدة التأثير « أن - لو - شان » (١) .

بگجور .

استعمل الأتراك الاسم المركب المزجي « بايانچور » المذكور في شكل « بگجور » ومعناه « مثل البگ » وكان بگجور زعيما تركيا مسلما حكم في حلب عام ٣٦٠/٩٧٠ .
 وان هذا النوع من الأسماء المركبة كـ « بايان جور » و « بگجور » كان شائعا عند الأتراك ، وهذه الأسماء كانوا قد اقتبسوها - على الظاهر - من الفريسيين ؛ وذكرنا آنفا أنه كان للملك أردوان الثاني (١٢٥ ق ٠ م) أخ اسمه « بگ آسا » والكلمة « آسا » أو « آسا » لها معنى (جور) ، فـ « بايانچور » و « بگجور » = « بايان آسا » و « بگ آسا » ومعناهما (مثل البگ) (مثل الآلهة) .

وفي جدول أسماء القبائل الغزية المثبت في « ديوان لغات الترك » (١٠٧٣/٤٦٦) أربعة أسماء فيها كلمة « بگ » وهي « بيات ، بگ - تلي ، بگدز ، بايندر » ، ويذكر هذه الأسماء أيضا مؤلف « تورك شجره سي » (١) بين أحفاد « أو غرخان » الأسطوري .

(١) يراجع V. Minorosky "Tamim Ibn Bahr's Journey" Bulletin of The School of Oriental and African Studies

المجلد الثاني عشر ، الجزء الثاني ، ص ٢٩٩ .

(٢) يراجع « تورك شجره سي » (ص ٣١) لمؤلفه في اللغة الجغتائية أبي الغازي بهادر خان عام ١٠٧٤/١٦٦٣ . وقد ترجمه الدكتور رضا نور في عام ١٩١٧ الى اللغة التركية الغربية .

بيات .

يفسر كتاب « ترك شجرهسى » كلمة « بيات » ويكتبها بصورة « بايات » بمعنى (صاحب الدولة) . وأنا أقول انها جمع « بى » أو « بى » ؛ يؤيد ذلك الكاشغرى في مكان آخر من كتابه بقوله في كلمة « بيات » :

« بيات = اسم الله تعالى ، بلغة أرغو . »

فيظهر أن « بيات » جمع « بى » وشكل آخر لـ « بايان » التي هي جمع « باى » . و « بيات » جمع تعظيم لـ « بى » كان الترك يستعملونه لدى الجلال ، كما يستعمل الايرانيون الآن جمع تعظيم لكلمة « يزد » وهو « يزدان » اسم الله تعالى . ونحن لا نعلم في أية لهجة من اللهجات التركية كانت « - ت » اداة الجمع ، الا انا وجدنا في « ترك لغتى » لحسين كاظم قدرى ما يأتى : « (ت) التي تدل على الجمع في اللغة المغولية تأتي في نهاية الكلمة^(١) » ونضيف الى ذلك أنه ورد في « ديوان لغة الترك » للكاشغرى جمع « تكين » في التركية بشكل « تكيت » .

بك تلى .

ويفسر كتاب ترك شجرهسى هذه الكلمة كاتبها بصورة « بگ ديل » بمعنى (جليل الكلام) . وأنا أقول ان « بگ تلى » معناها « فرع البگ » .

بگدوز .

ويفسر الكتاب المذكور كلمة « بگدز » ويكتبها في شكل « بگدوز » بمعنى (الخادم) وأنا أقول ان « بگدوز » معناها « كفاء البگ » .

بايندر .

يفسر كتاب « ترك شجرة سى » كلمة « بايندر » بـ (المنعم) ويكتبها في شكل « بايندر » . وأنا أقول ان تلفظ الكلمة الصحيح هو « باياندور » وأصلها « بايان-تور » .

(١) يراجع كتاب « ترك لغتى » لحسين كاظم قدرى ، طبعة استنبول ، ج : ١ ، ص ٢٦ من المقدمة .

فان كلمة « بايان » جمع تعظيمي لكلمة « بگ » كما ذكرنا ، فأما كلمة « دور » فانها متطورة كلمة « تُور » التي أخذها الأتراك من العبرانية « تُور »^(١) ، واستعملوها بشكل « تُور » أو « تورا » بمعنى (القانون ، النظام ، العادة ، الرسم ، الحصن ، ونظام الحصن) كما استعملوها لقباً للملك والأمير والوزير ، ولرب البيت أيضاً . وكان الأتراك الى بداية القرن العشرين يستعملون « تُور » لقباً لأولاد أمير بخارى^(٢) ، فعلى هذا يكون « بايان - تور < بايندُر = التور البگ = الملك البگ أو الأمير البگ أو الوزير البگ » (راجع الملحق - ١٦) . واللقب « نظام » الذي استعمل في العصر الاسلامي في ايران وهندستان للأمرء والوزراء كلقب « نظام الملك » و « نظام حيدر آباد » ما هو الا ترجمة لقب « تور » التركي ، فلو كانت « حيدر آباد » في تركستان يسمي أميرها « تور حيدرآباد » عوضاً عن « نظام حيدرآباد » . وكلمة « تور » دخلت في « اللغة الهندستانية » أي « الأردو » لقباً للرجل النبيل والوزير^(٣) .

وتسمية الأمير أو الوزير بـ « تور » (النظام) كانت تدل على سلطته غير المحدودة ، واستبداده في أحكامه وأعماله . وهو الذي كان يمثل النظام بل كان النظام نفسه ، وكان كل حكم يصدر منه يعدّ نظاماً وقانوناً تجب طاعته واتباعه . وهكذا كان « تور » لقباً لرئيس ادارة مطلقة ؛ وحتى الدور العثماني كان يمنح فيه الوزير أو الأمير المخوّل صلاحية مطلقة ، لقب « الدستور المكرم ، نظام العالم » فذلك الأمير كان هو الدستور وهو النظام .

بهادر .

يقول أحمد وفيق باشا في « لهجة عثمانى » ١٣٠٦/١٨٨٨ ان التلفظ الصحيح لـ « بهادر » هو « بخادور » وقد حولت الى شكل « باطور » ومعناها (بطل ، شجاع) . ويقول شمس الدين سامي في « قاموس تركي » ١٣١٧/١٨٩٩ ان « بهادر » فارسية الأصل تستعمل في التركية في شكل « بخادور » و « باتور » ومعناها (بطل ، شجاع) . وأقول ان « بهادر » مخففة من الكلمة المركبة « بغا - تور » (راجع الملحق - ١٧) وهذا شكل أقدم من « بايان - تور » المار ذكرها ، وكان معناها أيضاً (التور البگ) .

(١) و « تور » كلمة عبرانية معناها (قانون ونظام والتوراة)

(٢) يراجع Gabriel Bonvalot, through the Heart of Asia (1889)

المجلد الاول ، ص ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ .

(٣) يراجع J. Shakespear, Dictionary Hindustani and English 1834

أما « بهادور » التى تلفظ الآن فى الفارسية والتركية الغربية « بهادر » ، وكانت قديما تلفظ « باطور » أو « باتور » ، فان معناها (البطل) ، وترى هذه الكلمة فى لهجة « چوواش »^(١) التركية فى شكل « پاتير » ولها المعنى عينه .

أما أن كلمة « بغاتور » (بهادر) أصبحت مع الزمن عند الأتراك تستعمل صفة معناها (البطل ، الشجاع) ؛ فهو أمر مألوف ، فقد ذكر أبو الغازى بهادور خان فى كتابه « تورك شجرهسى » أن كلمة « ايدى قوت » كانت لقباً ملكياً فى الأزمنة القديمة جدا ثم أصبحت صفة معناها (البطل) عند الأوزبك^(٢) . أما المعنى الأصيل لكلمة « ايدى قوت » فأظنه (رب السعادة ، وحاميتها) .

بگتسر:

فى « ديوان لغة الترك » كلمة « بگتسر » مع تعريفها الآتى :

« من أسماء الرجال وأصله « بگ - تر » ومعناه (اثبت مكانك جلدا) .
وأنا أعتقد أن « بگتر » هذه هى « بگ - تور » ومعناها (التور البگ) ، (النظام البگ) ، وتركيبتها مماثل لتكوين « بگ - تور » المذكور آنفاً . (راجع الملحق - ١٧) .

ومن المناسب هنا أن أبين رأى فى كلمة وردت فى رسالة ابن فضلان الذى أرسله الخليفة المقتدر بالله العباسى سنة ٣٠٩/٩٢١ الى ملك الصقالبة ؛ والكلمة هى « بَلَطُوار » التى جاءت فى اسم « أَلْمَسَسُ بن شلكى بَلَطُوار » ابى ملك بلغار^(٣) . وقد حاول جماعة من المستشرقين الوصول الى التلفظ الحقيقى لهذه الكلمة ومعرفة أصلها^(٤) ، ولم يزلوا يحاولون ذلك^(٥) . ولقد جاء الاسم فى الكتب القديمة فى أشكال مختلفة : بطلطو ، بطلطون ، بلطوار . وانى أظن أن أقرب هذه الأشكال الى الشكل الحقيقى هو « بلطوار » كما ورد فى معجم البلدان لياقوت . وأصل « بلطوار » يجب أن يكون « بكتور » . ولعل النسخ صحقوا هذا الاسم الى الصور الأخرى . و « بكتور »

(١) يراجع « تورك لغتى » لحسين كاظم قدرى .

(٢) يراجع « تورك شجرهسى » ص ٤٤ .

(٣) معجم البلدان لياقوت « بلغار »

(٤) دائرة المعارف الإسلامية « بلغار »

(٥) يراجع Sharaf al-Zaman Tahir Marwazi, Commentary by V.

هو اللقب « بگ - تور » نفسه ، وقد ذكرناه آنفاً نقلاً من « ديوان لغات الترك » ، وهو شكل آخر لـ « بگ - تور » ومعناه التور - البگ ، النظام - البگ .

واللقب « بگتور » = « بگ - تور » هذا كان معروفاً في أواسط أوربة في القرن السادس عشر للميلاد ، وكانت أسرة هنغارية تعرف بـ « باتورى » Bathory ، حكمت بولونية في القرن السادس عشر . ومن الثابت أن هذا الاسم « باتورى » محرف من « بگتور » = « بگ - تور » الذى حرفه الأتراك الى « باتور » فهذا يجب أن تصحح كلمة « بطوار » اسم أبى ملك بلغار سنة ٣٠٩/٩٢١ بـ « بگطور » .

أما الاسم « المس » فانه قد يكون من تصحيف النسخ لكلمة « البش » التى هى « ايل - باش » ومعناها (رئيس العشيرة) أو (رئيس المملكة) . وعرف بهذا الاسم بعد ذلك الزمن امرأة تركية حكمت بلاد فارس من عام ٦٦٢ الى عام ٦٨٢ هـ ، بعد وفاة سلجوقشاه الاتابكى . وهى آخر من حكم من تلك السلالة . وما زالت تلك الكلمة باقية فى التركية الغربية الى اليوم بشكل « آل باشى » ولكن بمعنى (رئيس الجماعة) او (رئيس العصبة) .

وللا تراك فى التاريخ أعلام أخرى مركبة مع كلمة « آل = ايل » فمنها ما هو بياض الاضافة ، ومنها ما هو بغيرها ، مثل :

آل أرسلان (ايل أرسلان)

آل خان (ايلخان)

آل قتلغ (ايلقتلغ)

آل بگى (ايلبگى)

تورخان

وعلى ذكرنا كلمة « تور » أرى أن أصل الكلمة الشائعة بشكل « ترخان » يجب أن يكون « تورخان » ومعناه (الامير الخان) ، ويقول الكاشغرى فى ترخان : « اسم جاهلى ، معناه الأمير بلغة ارغو » وفيه تأكيد لما ذكرنا (راجع الملحق - ١٧) .

بوغورىس ، بغيره

عرف أحد ملوك البلغار باسم « بوغورىس » وكانت وفاته سنة ٨٩٦ م ، وانى

أرى أن « بوگ » التي في أول اسمه تعني (الاله) • وكان ملك البلغار الأخير الذي به انتهت الملكية في بلغارية وتوفى في الحرب العالمية الأخيرة يسمى « بوريس » ، وهذا الاسم صورة مخففة من « بوگوريس » • وكذلك القول في « بغداد » إحدى المقاطعات الرومانية التي استوطنتها قبيلة اسمها « قره بُغدان » باسم زعيمها ، هربت أمام تيمورلنك مع أكثر سكان دشت قيقاق بعد معركة سمرقند العظيمة (٧٩٣/١٢٩٠) ، وانتشروا في شمال البحر الأسود وأطراف الدانوب ، وهناك توطنوا وتنصروا • وفي تسمية المقاطعة الرومانية باسم « بُغدان > بغداد » تكرر لما جرى في عهد الكاشيين أي تسمية مقاطعة باسم شخص يقال له « بغداد » •

باگ° .

وكان يقال لملك الأتراك الخزر « باگ » كما ذكر أحمد بن فضلان في رسالته إلى الخليفة المقتدر العباسي عما شاهده في بلادهم ، ويقول الكاشغري في باگ أي الأمير : ان زوج المرأة في بيته يشبه بالأمير ويسمى « باگ » •

ب - عودة اللقب « بگك° » إلى إيران وتسربته منها في الغرب •

أما في إيران فأول ذكر للقب « بگ » في الدور الإسلامي نجده في الاسمين : « طُغُرُلُ بگك° » وقد توج عام ٤٢٩/١٠٣٦ وتوفي سنة ٤٥٥/١٠٦٣ ، وفي « جغري بگك° » وهما ابنا ميكائيل بن سلجوق • الا ان ملوك السلجوقيين الذين جاؤوا بعدهما تركوا هذا اللقب ؛ ويظهر أنهم استحبوا لقب « السلطان » الذي سبقهم اليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين وقلدوه في التلقب به ؛ ثم أصبحوا بعد ذلك يلقبون بـ « شاه » و « پادشاه » و « شاهنشاه » ، وهذا ما نراه في الدول السلجوقية الثلاث الايرانية والكرمانية والرومية •

ان الدولة السلجوقية الرومية كانت في آسية الصغرى وانقرضت سنة ٦٩٩/١٢٩٩ • وكان مؤسسو الدولة العثمانية التي خلفت تلك الدولة يلقبون أيضا بـ « بگ » ، منهم « أرطغرل بگ » وكانت وفاته سنة ٦٨٠/١٢٨١ • وأخوه « دندار بگ » ، وابنه « عثمان بگ » الذي نسبت الدولة العثمانية اليه وتوفي عام ٧٢٦/١٣٢٦ • وكانوا يلقبون أمراءهم أيضا باللقب نفسه مثل « آق تيمور بگ » و « ميخال بگ » ، غير أن من تبوؤوا العرش منهم بعد انتهاء الحكم السلجوقي كانوا يلقبون بـ « السلطان » ، پادشاه ،

خاقان ، خنكار (خداوندگار) » • ثم استعمل العثمانيون لقب « بگ » طوال حكمهم في آسية وأوربة وافريقية ، لتلقيب الأعيان من أصحاب المناصب والمراتب والشرف ، وهم :
١ - الأمير ، الأمير المتوج مثل : سيسام بگي ، بلغارستان بگي ، قره داغ بگي ، تونس بايي •

٢ - صاحب منصب رفيع مثل : سنجاق بگي ، أنادولي بگي •

٣ - رئيس عشيرة كبيرة •

٤ - قائم المقام ومير الآلاي في الجيش والدرك مثل : قائم مقام بگ ، مير آلاي بگ ، آلاي بگي •

٥ - أفراد جماعة من البيوتات القديمة وأولاد الأعيان •

وكانت كلمة « باي » تستعمل عند الأتراك منذ القديم أيضا بمعنى الغنى والعظيم والأمر ، ومنها اشتقوا مصدر « بيومك » • يقول الكاشغري : « يقال : أربيودي ، أي غني الرجل وغيره » •

وكانت الأموال والأمتعة الأميرية عند العثمانيين تعرف بـ « بگلك » • وفي اللغة التركية كلمة « بوغ » ومعناها (الرئيس) مثل « باش بوغ » أي الزعيم ، ورئيس الجيش • وكلمة « بوغ » هذه مستعارة من اللغات السلافية ، أي الصقلية ، وقد تولدت من كلمة « بوغو » التي معناها الآن لدى السلافيين « الله » •

وكان السلافيون قد نحتوا في القديم من « بوغو » كلمة « بويار » التي تعني (النبيل ، العين ، الزعيم) •

وتستعمل اليوم في مقاطعة كركوك كلمة « بوغ » بمعنى (الكبير ، الزعيم ، ذي الشأن) •

وقد ألغى في تركية الحديث ، شكل « بگ » للكلمة المذكورة ، واعتض عن بكلمة « باي » بمعنى (السيد) ، وبـ « بايان » (السيّدة) ، وهما يستعملان لقبين للخاصة والعامّة •

أما البلاد العربية التي انفصلت من الدولة العثمانية ، فانها لا تزال تستعمل لقب « بگ » الى يومنا هذا ، كما أن لقب أمير تونس لم يزل معروفا بـ « باي » وهو خاص بالامارة •

٢ . أصل كلمة « داد »

انّ أصل الكلمة « داد » من المصدر « دا » . وهذا المصدر معروف في فصيلة اللغات الهندية - الأوربية ، وسنكتفي بذكر ما قاله فيه المستر ويليمس جاكسن في كتابه الموسوم بـ « قراءة الأقيستا » ، قال :

« المصدر الأصلي في الأقيستا هو « دا » (داث) ومعناه (الاعطاء ، الوضع ، الخلق ، الصنع) ؛ وفي السنسكريتية « دا » ، « دها » ؛ وفي الفارسية القديمة « دا » ؛ وفي الفهلوية « داتن » ؛ وفي الفارسية الحديثة « دادن » ، انتهى .

وقد صيغ من هذا المصدر اسم مفعول في الأشكال الآتية :

في الأقيستية « داث » وفي الفهلوية والفارسية الحديثة « داد » أو « دات » ، وفي الاغريقية « تيتوس » (بالواو المجهولة) ، وفي الارمنية « دت » ومعناه (شئ مؤسس ، قانون ، مخلوق ، مصنوع) . وبين الاسماء اسم مفعول في شكل آخر هو « دايتي » معناه (المنحة ، العطية ، الخليفة) .

وصيغة اسم المفعول « دات » دخلت في اللغات الايرانية في تركيب كثير من الأسماء ، ونذكر منها ما يأتي :

في الأقيستية : « بغو - دات » (بالواو المجهولة) = صنع الآلهة ، مخلوقها .

« أهور - دات » = مخلوق الآلهة الاهورات .

« دثيمو - دات » (بالياء والواو المجهولتين) = مخلوق الديوات .

وفي الفهلوية : « مهور دات » اسم علم للأشخاص ، مخفف من « مئرو - دات » (بالواو المجهولة) ومعناه مخلوق أو عطية « مهر » أي « مئرو » ، (اله الشمس) ، ويقابله في الايرانية الحديثة « مهرداد » .

« خوت - داد » صفة تعني (مخلوقا أو متكونا بذاته ، أو أبديا) ، وفي الأقيستية

« هو - دات » وفي الايرانية الحديثة أصبحت هذه الكلمة « خدای » ومعناها (الله) .

« أهر مزد - دات » ومعناه (مخلوق الاله هرمزد) .

وفي الايرانية الحديثة « خداداد » ومعناه (مخلوق الله أو عطاء الله) .

« شيدا - دات » ومعناه مخلوق الشيطان ؛ وفي الأقيستية « دثيمو - دات » (بالياء

والواو المجهولتين) بالمعنى نفسه .

الخاتمة

وأخيراً نذكر معنى «بغداد»، فإن الأدلة والبراهين التي تبسطنا في ذكرها في هذا المقال تثبت أن «بغداد» كلمة إيرانية وأن معناها (عطية الاله) • وقد استعملها الكشيون اول مرة في بلاد بابل في مستهل الألف الثاني قبل الميلاد • والكشيون كما يعرف عنهم كانت الطبقة الارستقراطية منهم تتكلم لغة آرية، وكانت اسماء جماعة من ملوكهم وآلهتهم آرية صرفة • وقد وردت «بغداد» في الكتابات المسمارية اسما لموقع جغرافي في الأزمنة التي تلت دور الكشيين أيضا • وكان آخر ذكر لها واردا في كتابة من نهاية الدور الآشوري في حدود القرن السابع قبل الميلاد •

وجاءت كلمة «بغداد» في الأقيستا بمعنى (مخلوق الآلهة) • واستعملت اسماً لعلماء لأشخاص كانوا في الأزمنة الفارسية منذ العصر الاخميني حتى الدور الساساني في ايران وغيرها من الأقطار •

ورأيانها أيضا مستعملة عند الأتراك بشكل «بغدان» وربما استعملت بصورة «باتي» اسماً لشخص أو لقبيلة في القرن الرابع عشر للميلاد •

وإننا لا ادعى بأننى أول من ارتأى هذا الرأي في أصل «بغداد» ومعناها، فقد سبقنى الى معرفة ذلك جماعة من المستشرقين؛ وذكر احدهم في دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة «بغداد» أن «اسم بغداد هو ايراني بلا شك فيه ومعناه (عطية الله)» •

وأذهب الى أبعد من ذلك فأقول ان من المؤرخين المسلمين القدماء والجغرافيين من كانوا قد فسروا اسم «بغداد» تفسيراً قريباً من الحقيقة، فقد ذكروا أن بغداد معناها (عطية الصنم) او (عطية الشيطان) او (عطية الملك) • (يراجع الملحق - ١٨) •

ويبدو أن الالتباس الذي أصابهم كان سببه نسيان معنى «بغداد» في الأزمنة التي سبقت أولئك الكتاب الأوائل، ولأنهم قصرُوا فهمهم لكلمة «بغ» الفارسية على «صنم» فترجموا كلمة بغداد بـ (عطية الصنم)؛ ويحتمل أنهم قصدوا بالصنم (آلهة الفرس)، فلما فسروا «بغداد» بـ (عطية الصنم) أرادوا أن يقولوا (عطية آلهة الفرس) •

ولم تكن صيغة اسم بغداد (عطية الاله) واستعمالها علماً من الامور غير المألوفة

في الأزمنة القديمة ، فقد اتخذ اليونان كلمة مقابلة لـ « بغداد » وهي ثودور Theodore في المعنى عينه وهو (عطاء الآله) وجعلوها علما لأشخاص • ويعرف بعض حكمائهم بـ « ثودور » عاش في نحو ٣٢٥ ق م • وقد صاغوا أيضا اسماً لامرأة بشكل « ثودورا » وتعرف بهذا الاسم الانبراطورة التي حكمت في نحو ٥٢٧ م •

ويعرف عن احد ملوك الروم المدعو « ثودوسيوس » بأنه شيد في عام ٤١٥ م مدينة في اعلى الفرات اسمها باسمه « ثودوسيوس بوليس » أي (مدينة ثودوسيوس) ، فلو ترجم هذا الاسم الى اللغة الايرانية في الدور الساساني ، لكان « بغداد شهر » • فان كان معروفاً أن أشخاصا سموا باسم « ثودور » أو « ثودوسيوس » قد أطلقوا أسماءهم على مدن شيدها ، فمن المرجح أن « بغداد » (عطية الآله) أخذت اسمها من اسم شخص • ومن الأسماء التي تقابل « بغداد » في الفارسية الحديثة من حيث المعنى اسم « خداداد » وفي التركية « الله ويردى » وفي العربية « عطاء الله ، عطية أو هبة أو هبة الله • »

هذا وان ما قمت به في هذا المقال لم أقتصر فيه على تثبيت معنى اسم « بغداد » وأصله ، بل بحثت فيه هذه الكلمة المركبة من جميع وجوهها ، فتناولت كلا من شطريها واستقصيت أصله وتطوره وتراكيبه مع الكلمات الأخرى ؛ فعملت كل ذلك لكيلا يبقى شك في المعنى الحقيقي لـ « بغداد » •

وقد تطرقت في أثناء بحثي الى أسماء أعلام كثيرة لأشخاص ومواقع والى كلمات أخرى ، مما له علاقة بالموضوع ، لأن تلك الأسماء والكلمات قد شطّ فريق من الباحثين في تأويل معناها وتبع أصلها ، وفريق أهمل ذلك • وقد وضعت ما توصلت اليه في المقال ، وفي ملحقات قفّيت بها المقال •

وعسى أن يكون هذا البحث المستقصى خاتمة للأخذ والرد في المقال ، والابرار والنقض في الجدل الدائر حول المعنى الحقيقي لكلمة « بغداد » وأصلها اللغوي ، فيزول به التبليل الذي استفحل قرونا عدة منذ وضع أبو جعفر المنصور حجر الأساس لعاصمة ملكه الى يومنا هذا ، ويحلّ محلّه الرأي الصحيح والقول الثابت •

الملاحقات

الملحق - ١

خرنابات

« خرنابات » اسم قرية على نحو خمس كيلومترات شمال بعقوبا • وهذا الاسم إيراني مركب أظنه من « خرن » و « آباد » • فكلمة « خرن » ترجع الى « هورَنَ » الأقيسية ومعناها (المجد ، الجلال ، العزة) • ونجد هذه الكلمة في الفارسية الوسطى في شكل « خُرُ » وفي الفارسية الحديثة في شكل « خُرُ » أو « فَرُ » و « فَرُ » للمعنى نفسه ؛ وهو مجد ، نور الهى ، هالة ، تكون مع الملك الآرى الشرعى ، (فى الأقيسية كقَشِيمِ هورَنو » بالياء والواو المجهولتين ، يعنى المجد الملكى) وبالفارسية الحديثة « فَرُ » كيانى ، فَرُة ايزدى (المجد الملكى ، المجد الالهى) •

واسم قصر « الخورنق » المشهور - كان - بالحيرة ، معناه (القصر المجيد والجميل والبهى) واشتقاقه من « هورن » أيضا •

أما كلمة « آباد » فمعناها (عمارة) مثل « سلطان آباد » أى عمارة السلطان ؛ واسم « عبادان » معرب « آبادان » ؛ فعلى هذا يكون اسم خرنابات (عمارة المجد أو العمارة المجيدة) • وقد كانت قرية كبيرة على مسافة خمسة فراسخ من مرو تسمى « فرنا باز » (١) و « فرنا باز » هذه ما هى الا تلفظ آخر لـ « خرناباز » استعملت فيه كلمة « فر » عوضا من « خر » المستعملة •

الملحق - ٢

بهرز

« بهرز » اسم قرية فى جنوب بعقوبا على نحو خمس كيلومترات منها • وهذه الكلمة تشبه أن تكون إيرانية مركبة من « به » و « روز » • أما « به » فهى صفة أصلها فى الفارسية « قَهْ » وفى الأقيسية « قوه » (بالواو المجهولة) وفى

(١) تراجع مادة « فرنا باز » فى معجم البلدان •

ذكر « كزيفنون » في حملة « عشرة الآلاف » ستراباً (والياً) إيرانياً من قبل الملك الأحميني أردشير الثاني (٤٠٤ - ٣٦٠ ق. م .) على اليونانيين في غربي آسية الصغرى باسم « فرّ نابازوس » . وقد ورد ذكر هذا الوالي الإيراني في كتابي المؤرخين الشهيرين « ديودوروس الصقلي » و « بلوتارك » . ولا شك في أن « فرّ نابازوس » تلفظ يوناني للاسم « فرّ ناباذ » ، و « فرّ ناباذ » إنما هو عندي محرف من كلمة يجب أن يكون شكلها في الأفيستية « هورن پات * » . فأما كلمة « هورن < فرن » فمعناها (المجد) ، كما قدّمنا ذكره ، وأما كلمة « پات » فهي صيغة مفعول من المصدر الأفيستي « پا » (الحماية ، الصيانة ، الحراسة ، المحافظة) ، ومعناها (مصون ، محروس ، محمي ، ٠٠٠) .

وعليه أرجح أن قريني « خرّ نابات » و « فرّ ناباذ » كاتنا قد دعيتا باسم شخصين إيرانيين أسوة بكثير من أسماء الأماكن القديمة ، ومعنى « خرّ نابات = فرّ ناباذ » والحالة هذه (المحروس بالمجد) .

ومن الأسماء الجغرافية التي كان أصلها اسماً عاماً لأشخاص اسم « آذربايجان » ، المحتوي في تركيبه على كلمة « پات » المشروحة آنفاً . و « آذربايجان » أصلها « آتر پاتكان » ، ومعناها (بلاد آتر پات) ، و « آتر پات » هو أحد أمراء الفرس القدماء ، (انظر الملحق - ٥) ، ومعنى هذا الاسم (المحروس بالنار ، المحمي بالنار) ، لأن كلمة « آتر » معناها (النار) بالأفيستية .

وبمناسبة ذكر الكلمة « ستراب » في البحث عن « خرّ نابات » رأيت من المفيد أن أبيّن أصل هذه الكلمة وأشرح معناها ، لأن الأصل الذي جاءت منه وهو إيراني ، تطور في تاريخ إيران اللديد الى أشكال مختلفة في اللهجات الإيرانية ، وكذلك بلسان العرب . كانت كلمة « ستراب » في العهد الأحميني تعني باليونانية (والي الولاية) ، وأصلها في

الفارسية القديمة «خَشْمَر پَا قَن» . وهي الواردة في الأفيستا بشكل «شويشروپان»
بالواوين المجهولتين ، فهي مركبة من «خَشْمَر = شويشر» ومن «پَا قَن = پان» .
فالكلمة الأولى من المركب المزجي تعني (الموطن ، البلاد أولاً ، ثم المدينة) ، وهي مشتقة
من المصدر «خشي» ومعناه هنا (الاقامة ، الاستيطان ، السكنى) .

أما «پَا قَن = پان» فمعناها (المحافظ ، الحامي ، الحارس) وهي من المصدر «پا» ،
ومعناه (المحافظة ، الحماية ...) كما ذكرناه آنفاً . وعلى ذلك يكون «خَشْمَر پَا قَن =
شويشرو - پان» (حامي البلاد او حامي المدينة) . وقد تلفظ الاغريق هذه الكلمة
بصورة «سْتِرايس» ، وعربتها العرب كما أرى بالـ «ساطرون» ، لعلهم كانوا يلفظونها
بالطاء الساكنة والراء المفتوحة والواو المفتوحة والنون الساكنة . وقد ذكر المؤرخون القدماء
في الكلام على «الخضر» أن آخر ملوكها كان يسمى «الضين» . وأظن أن كلمة «الضين»
تصحيف كلمة «صْتِرَوْن» او «صْتِرَن» ، وإنما ارتكب هذا التصحيف النسخ القدماء
لإساءتهم قراءة هذه الكلمة ، ولعلهم وزعوا تقطي «تاء» الكلمة على الحرف السابق
والحرف اللاحق لها .

والشكل الذي كانت فيه كلمة «سْتِراب» في الفهلوية الارشكانية هو «خَشْمَر پَان» ،
وفي الفهلوية الساسانية هو «سْتِر پَان» ؛ إلا أن الكلمة التي استعملت في العهد الساساني
لأمير الولاية وواليتها هي «سْتِر دَار» أو «شهر دار» = «شهر يار» في الفارسي الحديث .
ولابد أن أحد الأشكال المتطورة عن الأصل الشكل «شهربان» الذي مؤنثه
«شهربانو» كان مستعملاً في أواخر العهد الساساني كاسم علم للنساء ، ومعناها (أمير البلد
وأميرة البلد) ، مثلما تستعمل الآن في أماكن كثيرة كلمة «كدبانو» بمعنى (سيدة البيت
أو رئيسه) .

الفارسية الوسطى « قسه » ومعناها (طيب ، جيد ، خير) • وأما « روز » فمعناها (نهار ، يوم) • وهى تستعمل صفة بمعنى (سعيد ، ذى أيام سعيدة) ، وكثيرا ما تكون اسماً علماً على الأشخاص • فلذلك تكون قرية « بهرز » دعيت باسم الرجل الذى أسسها أو كان مالكا لها •

وقد علم فى التاريخ أن شحنة بغداد بين عام ٥٠٢ هـ وعام ٥٤٠ هـ كان اسمه مجاهد الدين « بهروز » وكان صاحب املاك وتكرت من ضمن اقطاعه^(١) •

الملحق - ٣

خريسان

« خريسان » (بالياء المجهولة) ، اسم نهر يتفرع من الضفة اليسرى لنهر دىالى ، ويخترق مدينة بعقوبا • وكلمة « خريسان » محرفة من كلمة « خراسان » ومعناها (الشرق) • فنهر خريسان يكون (النهر الشرقى) • واذ كان خراسان اسما لمقاطعة بعقوبا ، لكونها واقعة على طريق خراسان ، سمي النهر الذى يخترقها باسمها ، وهذا اقرب الى الحقيقة من حيث التسمية •

الملحق - ٤

مهروت

« مهروت » اسم نهر يتفرع من الضفة اليسرى لنهر دىالى فى شمال نهر « خريسان » ويجرى موازيا له ويخترق مركز ناحية كنعان (قلعة مهروت) • أظن هذه الكلمة فارسية مركبة من « مه » و « روت » • أما كلمة « مه » فأصلها فى الايستية « مس » أو « مز » (وفى الفارسية القديمة « مَث ») • وفى الفهلوية « مَس » ، وفى الفارسية الحديثة « مَه » وفى الكردية « مَز » (كما فى كلمة « مَزَن ») ومعناها على اختلاف اشكالها (كبير) • وأما كلمة « روت » فهى فى الفارسية القديمة « رَوْت » وفى الفهلوية « روت » (بالواو المجهولة) ، وفى الفارسية الحديثة « رود » أو « روز » ، وفى الكردية « رُو » و « رو » (بالواو المجهولة) ، ومعناها (نهر) • فيكون معنى « مهروت » (النهر الكبير) •

(١) الكامل لابن الاثير والمنتظم لابن الجوزى .

الملحق - ٥

زرباطية

« زرباطية » قرية على حوالى ٧٥ كيلومترا من كوت الامارة فى الشمال الشرقى، وهى على حوالى ١٠ كيلومترات من شمال شرقى بكرة .
وأرى انها منسوبة الى شخص اسمه « زرباط » كما نسبت « الاسكندرية » الى « اسكندر » (الكسندر) . ولكن التلفظ « زرباط » ليس بالأصلى ، ولعله كان بصورة « آذريات » . وهذا الاسم يشبه اسم الشخص الذى سميت باسمه كورة آذربايجان التى كان اسمها فى الاصل :

« آترپاتگان < آذربادگان < آذربادگان < آذربايجان . » ومعناها « بلاد آذريات » .
ونذكر فيما يأتى ما قاله « سترابو » فى أصل تلك التسمية ، قال : « والكورة الأخرى هى « بلاد ميديا الاذربايجانية » ، وعرفت بهذا الاسم نسبة الى أمير اسمه « آتروپات » كان قد حمى بلاده من نفوذ الاغريق . ولما نصب ملكاً وطّد استقلال بلاده . وما زال حفته يحكمون فى تلك البلاد الى يومنا هذا » (١) .

انا وان كنا لا نعرف ذاتية « آذريات » « آزربات » الرجل الذى سميت باسمه قرية « زرباطية » ، لعلمون أن هذا الاسم كان مألوفاً حتى فى العهود الساسانية ؛ فقد كان احد الأنبياء الزردشتيين يعرف باسم « آذرباد مراسپندان » ، ظهر فى زمن الملك شابور الثانى (ومدة حكمه من ٣١٠ ب.م الى ٣٧٩ ب.م) ، واشتهر عند الفرس بالمعجزات ، وله رسالة فى « النصائح » . وكان اسم حفيد ذلك النبى « آذرباد زردشت » .

الملحق - ٦

بلروز

وهى اليوم بلدية على نهر يسمى بـ « روز » يتفرع من الجانب الأيسر لنهر ديالى فى شمال جدول « مهروت » . وهذا اسم جغرافى آخر بلغة غير سامية . والطريف فى الأمر ان الاب أنستانس الكرملى اعترف فى لغة العرب بأنه اسم فارسى الأصل ، وقد صدر منه هذا القول قبل أربع عشرة سنة ، من تعليقه كلمته على رأى الاستاذ غنيمه فى

(١) يراجع The Geography of Strabo الكتاب الحادى عشر ، الفصل الثالث

أصل اسم « بغداد » ، فقد قال :

« فان بلدروز قديمة العهد ولعلها ترتقى الى ما وراء عهد ملوك بنى ساسان ، اذ قد ورد ذكرها منذ أول عهد فتوح العرب لهذه الديار ، واسمها الحقيقي هو « براز الروز » أو « ابراز الروز » (بسكون الباء في الحرفين)^(١) .

واستخرج الكرملی فی مقاله هذا غير متردد ، معنى « براز الروز » ، فقال :

« ومعنى براز الروز بالفارسية (ضياء النهار او بهاء النهار) لحسن موقع المكان لا لأنه بلد الرز كما يتوهم العوام » .

فقول : ان الكرملی لم يكن مصيباً في تفسيره هذا ، وانى أرى أن اسم « براز الروز » الذى ذكره مؤرخو العرب القدماء وتطور اليوم الى « بلدروز » يجب أن يبحث عن أصل اشتقاقه كما يأتى :

ان استعمال أداة التعريف « أل » الداخلة على الكلمة الفارسية « روز » هنا ، كان بدعة ابتدعها كتاب العرب مثل « مرو الروز » و « مرو الشاهجان » . فالاسم المركب يجب أن يكون بصورة « براز روز » . وكلمة « براز » واردة في الأفيستية في شكل « وراز » ومعناها (خنزير فحل) ، ثم أصبحت في الفارسية الوسطى « وراز » ، وفي الفارسية الجديدة « وراز » « گراز » ، « براز » ، وفي الكردية « براز » بالمعنى نفسه ؛ وعلى ذلك يكون أصل كلمة « براز روز » « وراز روز » ومعناها (النهر الخنزير) . وليس من المستغرب أن يوصف النهر بـ « الخنزير الفحل » فان اسم هذا الحيوان كان في العهود الساسانية لقباً عظيماً يدل على القوة والسلطان حتى لقد لقب به ناس عظماء من الساسانيين ، لأنه كان من الألقاب الرفيعة في تلك الدولة أيضاً ، كما كان الاسد في العصور الاسلامية ؛ فقد قالوا « أسد الدولة » فى ألقابهم . ومن الذين لقبوا بلقب الخنزير الفحل فريق من المرازبة والأمرء مثل « هرمزد - وراز » و « وراز پیروز » (بالواو المجهولة) و « شاهپور وراز » وكان أمير « نسا » يلقب بـ « وراز » وأمير هراة بـ « ورازان » وأمير غرچستان بـ « وراز بنداغ »^(٢) . واللقب الأخير معناه (عبدالخنزير) .

(١) راجع مقال بلدروز او براز الروز فى التاريخ ، لغة العرب ج ١ ص ٣٧ نيسان ١٩١٢ .

(٢) يراجع كريستنسن فى كتابه L'Iran sous hes Saassamides الطبعة الثانية ، ص ٤١٠ ، ٥٠١ .

ويقول هرتسفيلد ، ان من ألقاب الشرف في العهود الساسانية « اهورمزد وراز » أو « هرمزد وراز » ومعناه (خنزير هرمزد) • وهو لقب عسكري لرئيس الحرس ويلى رتبته رتبة رؤساء بيوتات الاقطاع •

وكذلك « وراز نرسه » و « وراز بيروز » (بالواو المجهولة) و « وراز شاهپور » و « وراز تيردات » فجميعها من ألقاب الشرف • وقد كان الخنزير رمز « فَرْتَرَعْن » الذى تحرف في الفهلوية الى « فَرْتَرَهْران » وفي الايرانية الحديثة الى « بهرام » (١) • ونضيف الى ذلك أن الخنزير الفحل الجبار هو أحد الوجوه العشرة التى يظهر فيها « فَرْتَرَعْن » وأن « فَرْتَرَعْن » هو اله يضمن النصر والظفر على حسب العقيدة المزدسنية ؛ ولذا كان الخنزير الفحل لقباً عسكرياً مألوفاً كما أسلفنا • وقد تحرف « فَرْتَرَعْن » فى الايرانية الحديثة الى « بهرام » وأصبح يطلق على الكوكب السيار « المريخ » الذى يقابل « مارس » اله الحرب لدى الاغريق • وفى ما وراء النهر لا يزال نهر يسمى « وراز روز » (٢) •

وقد عثرنا فى « فارسنامه » ابن البلخى على نهر يسمى « نهر براز » وجاء فى وصفه انه يسمى مدينة « فيروز آباد » بفارس ، ونواحيها • فاذا ترجمنا كلمة « نهر » بالفارسية وهى « روز > روز » ووضعناها فى مكانها من تركيب الاسم على حسب قواعد الفارسية الوسطى كان لنا هذا الاسم « براز روز » ، وفى هذا تأييد وتوكيد لما ذهبنا اليه • ومما يدل على صحته أن هذا النهر فى فارس هو باسم والد وزير الملك بهرام الخامس ، الذى شيد قرية علمية دعيت باسم « براز - چون » (٣) ومعناها (مثل براز) •

الملحق - ٧

بايز

اظن ان الكلمة « بايز » المستعملة الآن فى الكردية بمعنى (الخريف) مخففة من كلمة اقسانية « باگَ كَيز » (عبادة الآلهة) ، التى تقابل الكلمة الفارسية القديمة « باگَ - يد » ، فان الفعل « يد » الذى معناه (العبادة) بالفارسية القديمة يقابله « يز »

(١) يراجع كتاب Paikuli ص ١٣٠

(٢) ترجمة « برهان قاطع » لعاصم افندى •

(٣) يراجع كتاب Archaeological History of Iran لهرتسفيلد ، ص ٩١-٩٢

في الاثيستية التي تنحدر من لهجتها اللغة الكردية ، وهي لهجة شمالية غربية .
ومما يؤكد المعنى الذي ذهبنا اليه ان رأس السنة وبداية فصل الخريف كانا يقعان
في شهر « باگ يز » ذلك الشهر الذي كانت تقام فيه الاحتفالات الدينية والطقوس
الدينية - السحرية التقليدية ، وأظنها لاستمطار الأمطار الغزيرة للموسم المقبل .

الملحق - ٨

الكتابات الواردة بالاعراب في نقود الملوك الفرثيين

الذين ادعوا أنهم أبناء الآلهة

ندرج فيما يأتي ترجمة تلك الكتابات بحسب تسلسلها الزمني (١) :

- ١ - اردوان الاول نحو ٢١١ - ١٩١ ق م .
« الملك العظيم ، ارشك المحسن الذي الاله ابوه » .
- ٢ - فرهاد الثاني ١٣٨/٣٧ - ١٢٨ ق م .
« الملك العظيم ارشك ، المحسن الذي الاله أبوه ، الظافر » .
- ٣ - اردوان الثاني ١٢٨ - ١٢٤ ق م .
« الملك العظيم ارشك ، المحسن ، الذي أبوه اله » .
- ٤ - سندروك ٧٧ - ٦٩ ق م .
« الملك العظيم ارشك المحسن ، الذي أبوه اله » .
- ٥ - فرهاد الثالث ٦٩ - ٥٧ ق م .
« ملك الملوك أرشك ، العادل الظاهر الذي أبوه اله » .
- ٦ - ملك مجهول ؟
« ملك الملوك ، الذي أبوه اله » .

(١) يراجع كتاب نقود الملوك الفرثيين في :

٧ - موسى^(١) :

• « الملكة موسى الآلهة السماوية » •

الملحق - ٩

الأصل في اسم « بيستون »

« بيستون » اسم جبل واقع في شرقي مدينة كرمانشاه على نحو ثلاثين كيلومترا منها ، على يسار الطريق المؤدى الى همذان • وفي هذا الجبل كتابات ومنحوتات أقدمها ، وهو أكثرها عددا ، يعود الى الملك الأخمني دارا الأول الكبير (٥٢١ - ٤٨٦ ق م) ؛ وبينها منحوتة واحدة للملك الفرثي مهرداد الثاني الكبير (١٢٣ - ٨٧ ق م) ، ومنحوتات أخرى لـ « كوتارزس » (گودرز الثاني) ٣٨ - ٥١ ق م .

و « بيستون » شكل متطور للكلمة مركبة هي « بغو - ستان » (بالواو المجهولة) ، ومعناها (محل الآلهة) ، كما يظهر من أقدم اسم معروف لهذا الجبل ، يرجع زمنه الى أواخر القرن الأول قبل الميلاد • فقد ورد بشكل « تو باغيستانون ثوروس » كما سجله المؤرخان الأغريقيان « ديثودوروس الصقلي^(٢) » و « ايزيدوروس خرکس »^(٣) وفي دائرة المعارف الإسلامية معلومات تاريخية عن مراحل تطور هذا الاسم للبروفسور هرتسفليد ؛ الا ان لي آراء خاصة في ذلك ، فذلك بحثت عن منشئه وتطوره الى اشكال مختلفة وعن سبب تسمية ذلك الجبل بـ « محل الآلهة » وعن زمن تلك التسمية •

(١) كانت « موسى » جارية رومانية أهداها القيصر أغسطس الى الملك فرهاد الرابع ، وقد صادفت هوى في نفسه ، فهام بها وضرب صورتها على نقوده • الا أنها كادت له وتوسلت بأبرع الحيل لأخذ العرش لابنها ، فأقنعت زوجها بأرسال أبنائه الأربعة الى رومة وبنصب ابنها وليا للعهد ؛ ثم صنعت لزوجها السم فقضت عليه به • وتزوجها بعد ذلك ابنها فرهاد الخامس (٢ ق م - ٤ ب م) الا أنها لم تهنأ طويلا فتمد قضى عليها وعلى ابنها •

ولا بأس بأن نذكر أن زواج الابن بأمه أو بأخته كان أمرا مباحا في الديانة المزدسنية .
(٢) يراجع : The Historical Library of Diodorus the Sicilian ، لناقله الى الانكليزية المستر G. Booth طبعة لندن ، عام ١٧٠٠ ، في الصفحتين ١٦٠ ، ٥٦٩ .

(٣) يراجع : Isidore of Charax, Parthian Stations, لناقله الى الانكليزية Walfred H. Schoff طبعة فيلادلفيا ، عام ١٩١٤ في الصفحتين ٧ ، ٢٨ .

ان الاسم «بيستون» مركب من كلمتين هما «بَغ» و «ستان» • ولقد
 بحثنا عن «بغ» بحثاً وافياً، وبقى علينا أن نبحث عن «ستان» •
 ان «ستان» مشتق من مصدر هندي - أوربي هو «ستها»^(١) ونراه
 في السنسكريتية بشكل «ستها» وفي الأفيستية «ستا»، وفي الفارسية القديمة
 «ستا»^(٢)، وفي الوسطى «استان» وفي الفارسية الحديثة «استادن» وفي الكردية
 «استان» و «وستان»، وفي الأغرريقية «استامى»^(٣) • ويفيد الوقوف، المكوث^(٤) مع
 اختلاف اشكاله •

ونجد «ستان»^(٥) في الفارسية بمعنى (محل)، ونراها في الأيستا داخلية في
 تركيب الأسماء الآتية^(٦) •

أسپر - ستان	بالواو المجهولة	(اسطبل الخيل)
أشتر - ستان	بالواو المجهولة	(معطن الجمال)
گُو - ستان	بالواو المجهولة	(حظيرة البقر)

وفشا استعمال كلمة «ستان» في الإيرانية الوسطى والفارسية الحديثة في تركيب
 الأسماء، فمثال ما في الإيرانية الوسطى :

سگستان	سجستان، سيستان، أى موطن «السكا» •
ایرپستان (بالياء المجهولة)	محل يعلم فيه الـ «هربد» وهو كاهن، والمعنى اللفظي «هربد» (رئيس الموقد) •

(١) يراجع :

E. L. Johnson, Historical Grammar of the Ancient Persians Language,
 طبع في عام ١٩١٧، الصفحة ٦٣ •

(٢) المصدر السابق، ٤٨

(٣) المصدر السابق، ٤٨

(٤) والكلمة عينها في الألمانية Stehen وفي الانكليزية to stand

(٥) يراجع : H. C. Tolman, Ancient Persian Lexicon,

طبع في عام ١٩٠٨، الصفحة ٤٦ في الفهرست •

(٦) يراجع : J. Duchesna - Guillemin, Les Composés de l' Avesta,

الصفحة ١٣٧ •

ديبرستان	مدرسة ، أو مكان الـ « دبير » وهو الكاتب •
نيرنگستان	مجمع الشعائر ، وهو اسم كتاب ديني للزردشتيين •
دائستان	مجمع العدالة ، قانون ، وهو اسم كتاب ديني للزردشتيين •

وفي الفارسية الحديثة :

كوهستان	البلاد الجبلية
شهرستان	البلد
تابستان	الصيف
دبستان	مدرسة (من كلمة « ادب » العربية)
داستان	قصة ، خطه ، حيلة •

وعندى أن « داستان » محرفة من « داستان » الإيرانية الوسطى المذكورة أعلاه • وبالنظر الى المعلومات المتقدمة يمكننا الآن أن نثبت الشكل الأقيسى للكلمة المركبة « بيستون » ، وينبغي في ذلك الشكل - على ما نعتقد - أن يكون « بغو - ستان » (بالواو المجهولة) ، لا « بغ - ستان » وذلك بالقياس الى الكلمات المركبة الثلاث التي سبق أن ذكرناها •

والجبل « بيستون » واقع في الجزء الشمالي الغربي من إيران حيث تعود اللهجة القديمة الى القسم الأقيسى ، لا الى القسم الفارسي القديم • الا أنه بالنظر الى تطور اللغة يحتمل أن كانت ، الواو المجهولة « O » قد سقطت في القرن الذي دعي به الجبل بذلك الاسم ، وحل محلها « الفتح » على حرف « غ » فلفظت « بغستان » ، وقد لفظها الفرس « بگستان » • ويحتمل ان كان قوم منهم يلفظون الـ « غ » والـ « گ » مكسورين بعد أن حذفت الواو المجهولة ، فقالوا « بغستان » و « بگستان » • ولعلها كانت تلفظ في الدور الساساني في اللهجات المختلفة بالصور الآتية :

بَغِستان	بَغِستان	بَغِستان
بَاِستان	بَهِستان	بوستان (بالواو المجهولة)
بَاستان		بَيْستان
		بيستان (بالياء المجهولة)

ونظن أن هذه الألفاظ ظهرت منها الكلمات الآتية ذوات المعانى المعينة :

بيستون (اسم الجبل)

بوستان (البستان)

باستان (الادوار الايرانية قبل الاسلام)

بيستان (بالياء المجهولة) (مزرعة البطيخ « مبطخة » ومزرعة القثاء « مقثاة » ،
فى اللغة الكردية) •

واسم « بيستون » - الشكل الأخير الذى نعرف به الجبل - هو
تطور تم فى القرون الاسلامية الأولى ، وأطلقته احدى اللهجات على ذلك الجبل
الأملىس الذى يشبه جدارا قائماً • ومن الغريب ان الاسم بهذا الشكل أى « بى - ستون »
اصبح فى الفارسية الاسلامية صفة مركبة معناها (بغير عماد) ، وهو الأمر الذى سبب
نسيان المعنى الأصلي نسيانا تاما • فتأمل كيف تلاعب الشاعر بهذه اللفظة ، اذ قال :

يكي خيمه زد برسر بيستون ،

شده بيستون سنگ زير ستون •

ومعناه :

ضربَ خيمة على قمة بيستون ،

فأصبح بيستون (وهو الجبل اللاعمادى) صخرة تحت العماد (لتلك الخيمة) •

فما أعظم تلك الخيمة وما أغربها !

وأظن أن ذلك الجبل لم يكن اسمه « بغو - ستان » (محل
الآلهة) قبل أن ينقش الملك دارا الأول كتاباته فيه وينحت صورته عليه • وارى ان
الاسم « بغستان > بغوستان » كان يطلق فى بادىء الأمر على كتابات دارا ومنحوتاته لا على
الجبل نفسه • اذ ان تلك المنحوتات والكتابات هى الـ « بغوستان » (مجمع الآلهة)
بعينه •

ولم يستعمل الايرانيون فى الفهلوية والفارسية الحديثة الكلمات المركبة التى دخل
فى تركيبها لفظ « ستان » بمعنى مواضع الأشياء وأمكنة الأشخاص حسب ، بل
استعملوه أيضا فى معان مجازية أخرى ، كما ذكرنا فى أمثلتنا السابقة ، فمنها ما هو
بمعنى « كتاب » ؛ مثل ، « نيرنگستان » و « داستان » وهما اسمان لكتابين يحتويان على

المراسيم الدينية والشرائع الزردشتية ، مع أن معناهما اللفظي (المكان الذي تجرى فيه الشعائر الدينية ، أى المحفل والمشرع) ، و (المكان الذي يمارس فيه القضاء ، أى المحكمة) . وبالقياس الى تينكم الكلمتين يمكن أن يكون معنى « بغوستان » التى معناها اللفظي (محل الآلهة) (كتاب يقص أخبار الآلهة) ، ونجد فى كتابات دارا ما يسوغ هذه التسمية •

ان كتابات دارا الأول فى « بيستون » لهى أكبر كتابة معروفة تركها الملوك الأخمينيون ، فهى وحدها تحتوى على عشرة أضعاف كلمات الكتابات الاخمينية الأخرى . وهذا السجل هو أول كتاب دون فيه تاريخ الفرس • وهو التاريخ الوحيد عند الأخمينيين • ولم يترك الفرثيون أى سجل كان ؛ فأما الساسانيون فقد تركوا أثرا ضئيلا من الكتابة يضاهاى ذلكم السجل •

فالكتابات فى « بيستون » تذكر نسب الأسرة المالكة وتسرد الأحداث الواقعة فى زمان دارا وتحكى أخباره • وهى تاريخ الانباطورية الفارسية الذى كتبه دارا الكبير ، وذكر فيه أفراد أسرته وأصلها وقوميتها ، وتحدث عن استرداد الفرس للحكم من « گيومات » المجوس وعن إعادة تأسيس المعابد التى كان قد خربها « گومات » وعن الانتصارات الباهرة الأخرى التى أحرزها الملك العظيم • ويوصى دارا فى كتاباته ويؤكد فى الوصية ، الأجيال اللاحقة بنشر محتوياتها على الملأ ، ويحثهم أن يكونوا أخلاء « أورمزد » ؛ فان ذلك يكثر نسلهم ويطيل أعمارهم • ثم يندرهم بأنهم ان أخفوا ما فى ذلك السجل ولم يعلنوه بين الناس ، يضر بهم « أورمزد » بالعقم ، فيمنحى نسلهم •

وفى هذه الكتابة يدعو دارا مستدامة الى « أورمزد » ويشتر بأنه هو أكبر الآلهة الذى خلق الارض والسماء والبشر ؛ ويحث على الامتناع عن الكذب وعلى معاقبة الكذابين •

وكتابات دارا فى « بيستون » كما أشرنا إليها آنفا سجل دون فيه استرداد الحكم من الماديين وتأسيس الانباطورية الفارسية وتوطيد دعائمها بفضل الاله « أورمزد » أكبر الآلهة وبمساعدة الآلهة الأخرى الـ « بگ » ات المعروفة عندهم • ولاغرابة فى أن كان الفرس يعدون تلك الكتابات سفرا مقدساً لما فيه من توصيات دارا ودعوته الى دين

« مزدسني » وتعاليمه • فالدعوة الى قدسية تلك الكتابات ما هي الا شيء طبيعي وضروري لضمان بقائها بين الناس والمحافظة عليها بغية تحقيق الحكم الأجنبي الفارسي في البقاء أبد الآباد •

وكل ما يمكن أن يقال في الدور الذي سميت تلك الكتابات بـ « محل الآلهة » لا يتجاوز الحدس والتخمين • الا انني أرى أن تلك التسمية نحتت في الدور الفرثي في الزمن الذي أصبحت فيه قراءة الكتابات المسمارية منسية نسياناً تاماً • فكانوا حينذاك ينظرون الى تلك الكتابات التي كانت تقدس تقديساً تقليدياً ، كأنها أخبار خاصة بالآلهة ، وكتابات آلهية • فقبيل العصر الميلادي سموها بـ « بغستان » (محل الآلهة ، أو الكتابات الآلهية) •

اما الملوك الساسانيون الذي ادعوا بأن كلا منهم « بگك » أي (اله) ، فلعلهم كانوا يظنون أن « بغستان » كانت تحوي أخبار اجدادهم الأسطوريين ، اذ كانوا يعدون أنفسهم من ابناء الطبقة الثانية في تاريخ ايران الأسطوري ، من سلالة « كيانان » •

الملحق - ١٠

استقوا كلمة « باستان » ومعناها

باستان من الكلمات الايرانية المنسوبة أصولها فهي مجهول معناها (الأول) • وكل ما يقوله « فرهنگ شاهنامه »^(١) ، وهو معجم حديث ، في « باستان » هو ما يأتي:

« باستان ، جاء في المعجمات بمعنى عتيق ، قديم » •

ويقول فيها « برهان قاطع » :

« باستان معناها قديم ، ومعناها باللغة الدرية^(٢) التاريخ الذي يضبط السنين

والشهور السالفة والاحوال الماضية • وباستاننامه هو من تواريخ الفرس » •

ان العامل الرئيس في بقاء كلمة « باستان » هو كتاب شاهنامه للفردوسي ، فانه

يذكر في مناسبات عدة كلمة « باستان » ، قال في مقاله في جمع الشاهنامه :

(١) دوكتور رضا زاده شفيق ، طهران ١٣٢٠ الشمسية .

(٢) أي لغة البلاط •

يكنى نامه بود از گه باستان ،

فراوان بدو اندرون داستان •

معناه (كان كتاب من زمن الباستان ، فيه كثير من القصص)

ويقول في موضع آخر :

« پژوهنده نامه باستان »

که از پهلوانان زند داستان

چنين گفت کايين تخت و کلاه

گيومرت آورد او بود شاه •

معناه (المتحرى لكتاب باستان الذى يحكى قصص عظماء الأبطال ، قال : ان اول

من صار ملكا وأوجد مراسم العرش والتاج هو گيومرت) •

ولو أن فى الامكان ترجمة « باستان » فى هذين المثليين بنحو :

« كان كتاب من زمن قديم » ،

« المتحرى للكتاب القديم »

لاتضح المعنى كل الوضوح ، الا أنه لا يمكن ان نعد « باستان » نعتاً كما هو الحال

فى النعت « قديم » ؛ لأن صفة « قديم » يمكن أن ينعت بها كل شىء قديم ، ولكن لا يمكن

نعت شىء قديم بـ « باستان » ؛ فمثلا لا يمكن أن يقال لكيخسرو الأسطورى : ان

« كيخسرو باستان أست » بمعنى (كيخسرو قديم) لأن « باستان » ليست فى الحقيقة

صفة وانما هى اسم ؛ فيمكن ان يقال « كيخسرو باستانی أست » مع اضافة ياء النسبة

الى « باستان » ، بمعنى « كيخسرو باستانی » ، أى (كيخسرو الذى هو من عهد يسمى

بباستان) •

والحقيقة أن « باستان » اسم للأدوار التاريخية الايرانية ، أدوار الاساطير أو

البطولة ، منذ الخليفة الى فتح الاسلام لايران ، ذلكم الفتح الذى قضى على ملوكها

وأبطالها وأزال ممارستها لبطولتها الاسطورية • ولم يسبق أن استعمل « باستان » فى

مدلول آخر غير الأدوار التاريخية الايرانية قبل الاسلام ، ولا سبق ان سمي شخص

أو شىء يعود الى الدور الاسلامى بـ « باستان » وان كان قدمه يعود الى الف وثلاثمائة

سنة قبل اليوم •

وبعد أن وجدنا ان كلمة « باستان » يجب أن تكون اسما لتاريخ ايران قبل الاسلام ،

نبحث عن اشتقاقها • ان « باستان » كلمة مركبة من « با » و « ستان » ولن أكون مخطئاً اذا اعتقدت انها منحوتة من « بغ - ستان » وهو الاسم الذي اطلق على كتابات « دارا » التاريخية المنقوشة على جبل « بيستون » • و « باستان » و « بيستون » تلفظان مختلفان لـ « بغ - ستان » التي معناها - كما ذكرنا - (قصص الآلهة ، الاساطير ، قصص الملوك ، قصص الأبطال) •

الملحق - ١١

فَهْمِسْتَان

جاء في معجم « برهان قاطع » أن : « معناها (بلاد الأصنام) ويراد بها « بيت الأصنام » ، وتطلق أيضا على حرم الملوك كناية عن كونها محلا للجوارى والغلمان الحسان ، ومن ثم أطلقت على زوجات الملوك » •

الملحق - ١٢

فَهْمِسُور

ورد في « برهان قاطع » فيما يختص بهذه الكلمة أنها : « اسم بلد في اقليم الصين اشتهر أهله بالجمال والصباحة ، وفيه كل نحواتي الأصنام وجميع ما كان من الأصنام في تلك البلاد • وقد وردت هذه الكلمة بشكل ثان ، بفتح الفاء » • وهذه الكلمة عندى ذات شكل ايراني متأخر ، وأصلها « بغان شهر » الذي يفيد معنى (مدينة الآلهة أو الأصنام) •

الملحق - ١٣

بَهْمِسُور

ويذكر ياقوت الحموي أن « بهمشور » « بليدة بين هراة ومرو الروذ » • وهى على التركيب الذي ذكرناه فى كلامنا على « فغمشور » وفى المعنى نفسه ، وجاء فى « برهان قاطع » ان « بهمشور قرية بين سرخس وهراة » •

الملحق - ١٤

خاتون ، قادين ، قارى

ان قبيلة طنغوز وضعوا في عام ٥٢٠ م اللقب « خاقان - تون » وهو مؤنث « خاقان » بمعنى (الملكة) وذلك لامرأة ساحرة عرفت كيف تغرى ملك اولئك البرابرة حتى تزوجها (١).

وبالاستناد الى هذه المعلومات يمكننا الوصول الى معرفة اشتقاق كلمة « خاتون » المستعملة منذ الزمن القديم بمعنى (السيّدة) ، وكذلك الكلمتان « قادين » و « قارى » المستعملتان اليوم في اللغة التركية بمعنى (امرأة) :

خاقان - تون < قان - تون < قادن < خاتون = (سيّدة)

قادن < قادين = (امرأة ، سيّدة)

قادين < قادي < قارى = (امرأة)

الملحق - ١٥

كسرى خرماز بن أرسلان بن باينجور

ولا أقف عند تحقيقي « باينجور » ، لأن اسم كسرى « خرماز » واسم أبيه « أرسلان » واسم جده « باينجور » استوقفني لما فيها من الغرابة من حيث انها أسماء تركية تسمى بها ملك ساساني ؟ وذلك يحملني على الامعان في التحقيق . فالاسماء الثلاثة تركية لا شك فيها ، واسم الجد « باينجور » تركي الوضع ، واسم الاب « أرسلان » صريح في تركيته لا يحتاج الى بيان ؛ أما اسم « كسرى خرماز » فلم أجده الا في « فارسنامه » ابن البلخي فانه ذكره مرتين ، يقول في (ص ٢٤) :

« كسرى خرماز بن أرسلان هو الملك الخامس والعشرون ومدة ملكه سنة وخمسة أشهر ، وخرماز هذا قد كان من سلالة ملكية من غير هذا البطن الذي ذكرناه ، ونسبه قد وجد على هذا النحو :

(١) يراجع بلوشه في كتابه :

خرماز بن ارسلان بن باينجور بن مازبد الخ «
ويذكر ابن البلخي من هذا البطن أسماء خمسة عشر ملكاً ، الثاني والثالث منهم
أسماءهما تركية ، والاثنى عشر الآخرون أسماءهم إيرانية •
وفي الموضع الثاني ورد الاسم في كتاب ابن البلخي (ص ١٠٩) بصورة « كسرى
خرهان بن ارسلان » • والمحققان للكتاب يعتقدان ان التلفظ الاصلى للاسم هو « خرهان »
لا « خرماز » (١) •

وأنا أعتقد أن « خرماز » هو الاسم الصحيح (٢) ، وهو اسم تركي لأن اسم والد
كسرى « خرماز » تركي وهو « ارسلان » ولأن اسم والد « ارسلان » تركي أيضا وهو
« باينجور » •

كنا قدما ان اسم « خرماز » تركي ولا ثبات ذلك نقول ان هذا الاسم ليس الا
شكلا محسّرا من « خرْمَزَت » الذي هو تلفظ تركي لاسم « هرْمَزَد » (أهورمزد)
الاله الاعظم الايراني • وقد ورد اسم « خرمت » مقابلا لـ « هرمزد » الايراني في الوثائق
المانوية باللغة التركية التي وجدت في تورفان ؛ يقول المستر جاكسن :
« ان معرفة هوية « أرمزد » او « خرْمَزَت » في الادعية الاعترافية المانوية التركية
بتوحيدها مع آدم الاول ، كانت قد ابتكرها « لكوك » (٣) •

وقد قلت آنفا : اني لم أجد اسم « كسرى خرماز بن ارسلان » الا في « فارسنامه » •
والى هذا القول ذهب المستشرقان لسترنج ونيكولسن • ولكني وجدت في كتاب تاريخ
باللغة التركية مطبوع موسوم بـ « مرآة كائنات » ذكر ملك ساساني يسمى « كسرى
ابن ارسلان » مثبت بعد « شهريار ، أو شهرى زاد » ، وقد أشار مؤلفه الى انه نقل ذلك
من كتاب « نظام التواريخ » •

أما « شهريار » المذكور فقد أجمعت كتب التواريخ انه جاء بعد « اردشير بن

(١) كتاب فارسنامه لابن البلخي ، وقد طبعه المستشرقان
G. Le Strange و R. A. Nicholson الصفحة xxxi

(٢) خرهان وفرهان هما جمعا كلمتي « خره وفره » وهاتان ما هما الا تلفظان
مختلفان لكلمة « خره » التي أصلها « هورنه » ومعناها (مجد) ، وخرهان وفرهان هما
جمعان تعظيميان كان يسمى بهما الملك « شهر براز » •

(٣) يراجع A. V. Williams Jackson, Researches in Manichaeism

شيرويه « في أسماء الملوك ، فلذلك يجب أن يكون « شهر براز » وهو « فرهان » (خسرهان) ؛ وهذا هو الذي ذكر في الشاهنامه باسم « فراين گراز » مصحفاً من « فرهان » و « براز » • و « شهربراز » كان لقباً لمرتبه ومعناه (خنزير المسك ، خنزير المملكة) •

ولا شك في أن « كسرى بن ارسلان » المذكور في « مرآة كائنات » هو « كسرى خرماز بن ارسلان » المذكور في « فارسنامه » بالنظر الى ترتيبه بين الملوك الساسانيين ، وبالنظر الى اسم ابيه •

وبناء على ما قدمنا من تحقيق لـ « خرماز بن ارسلان بن باينجور » يمكننا أن نتصور أن في دور الهرج والمرج الايراني (٦٢٩ - ٦٣٢ م) ، وهو من أواخر العصور الساسانية ، استطاع قائد أو وال تركي الاصل كان في خدمة ملك الملوك في منطقة ما في ايران واسمه « خرمازد » أو « خرماز » أن يعلن ملكيته على ايران ، فدام حكمه مدة قصيرة • ولما كان « خرماز » تلفظاً تركياً لـ « هرمز » ولم يذكر ابن البلخي ، بين الملوك الساسانيين الذين حكموا مددا قصيرة في دور الهرج والمرج ، اسم الملك « هرمز الخامس » ، كان من المحتمل ان « هرمز الخامس » هذا هو « خرماز » ؛ والتواريخ التي ذكرت اسم « هرمز الخامس » قليلة حديثة ، ولم تذكر نسبه ولا اسم والده •

فأما نسبة « خرماز بن ارسلان بن باينجور » الملكية الأيرانية التي تتصلب بهم^(١) فقد تكون مختلفة كما هي العادة في الشرق من القديم حتى اليوم عند الذين يخترعون لأنفسهم نسباً يصلونه بالملوك أو العظماء القدماء ، وذلك عندما تعلق مراتبهم وتصعد بهم أنسابهم •

والذي يؤيد ذلك الافتراض هو أن الهرج والمرج بلغا من الاستفحال والفظاعة - على ما ذكره ليون كاتانو - غاية ما يتصوره العقل بحيث تمكن جماعة ممن لا يرجعون الى نسب ولا الى حسب أن يكونوا أكاسرة في ايران^(٢) • ويزيد كريستنسن على ذلك أن منهم من جعلوا انفسهم أكاسرة في صقع من اصقاع ايران لا في المدائن^(٣) •

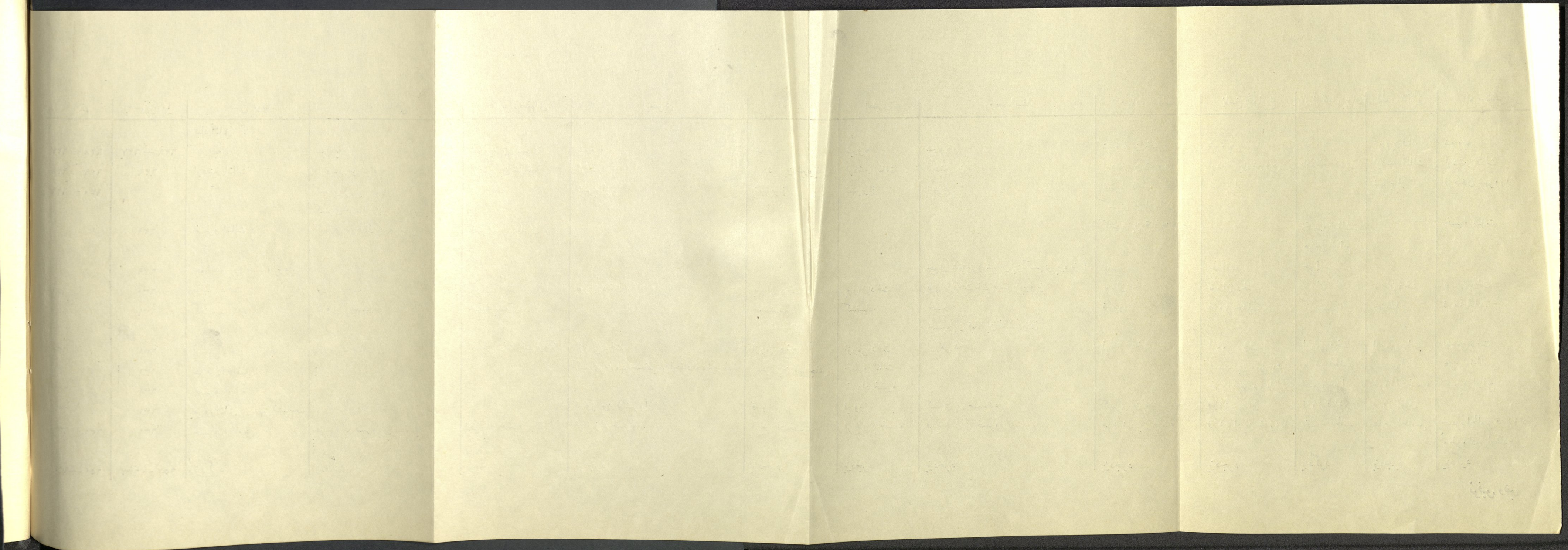
(١) فارسنامه ، ص ٢٥ •

(٢) « اسلام تاريخي » ترجمة حسين جاهد يالچين ، ج : ١ مادة ١٢٩ •

(٣) Iran Sous Les Sassanides ، ص ٢٩٩

کاتباني	حسن پرنيا	حسن پرنيا	ابن البلخي	حمزة الاصفهاني	اليقوبي	ابو الفدا	الطبري	روضه الصفا	مرآت کائنات	ناسخ التواريخ	تاريخ کامل ايران	ليئون کاتباني	کريستنسن
۶۲۷ — ۶۲۸	۶۲۷ — ۶۲۹	۶۲۷ — ۶۲۹	شيره اردشير بن شيره شهر براز	شيره بن کسري اردشير بن شيره شهر براز	شيره اردشير بن شيره شهر براز	شيره اردشير بن شيره شهر براز	شيره اردشير الثالث شهر براز	شيره اردشير بن شيره شهر يار	شيره بن خسرو اردشير بن شيره شهر يار (شهر يار) کسري بن ارسلان	شيره اردشير بن شيره شهر يار	شيره اردشير شهر يار	شيره اردشير الثالث شهر يار	شيره اردشير الثالث فره خان شهروراز
۶۳۰ — ۶۳۰	۶۲۹	۶۲۹	شيره اردشير بن شيره شهر براز	کسري خرماس بن ارسلان بن اينجور کسري بن قباذ بن هرمز	شيره اردشير شهر براز	شيره اردشير بن شيره شهر براز	شيره اردشير الثالث شهر براز	شيره اردشير بن شيره شهر يار	کسري بن قباذ بن هرمز	شيره اردشير بن شيره شهر يار	شيره اردشير شهر يار	شيره اردشير الثالث شهر يار	شيره اردشير الثالث فره خان شهروراز
۶۳۰	۶۳۰	۶۳۰	بوران دخت گشناسب بنده	بوران دخت حششبنده	بوران دخت حششبنده	بوران دخت حششبنده	بوران دخت کشناسده	بوران دخت حسده	بوران دخت بوران دخت بوران دخت	بوران دخت بوران دخت بوران دخت	بوران دخت بوران دخت بوران دخت	بوران دخت بوران دخت بوران دخت	بوران دخت بوران دخت بوران دخت
۶۳۰	۶۳۱	۶۳۱	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس	آزرمي دخت هرمز الخامس خسرو الرابع فيروز الثاني بن مهر گشناسب خسرو الخامس
۶۳۱ — ۶۳۲	۶۳۱ — ۶۳۲	۶۳۱ — ۶۳۲	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدجرد	يزدجرد يزدگرد	يزدجرد يزدجرد	يزدگرد يزدگرد

توفيق وهبي



ولكى يطلع القارىء على اضطراب المؤرخين قديما وحديثا فى أسماء الملوك الذين حكموا فى دور الهرج والمرج وتسلسلهم وعددهم ، ثبتنا فى الجدول اسماء الملوك من شيرويه الى نهاية الدور الساسانى بحسب ما وردت فى المراجع المختلفة التى استطعنا أن نقف عليها .

الملحق - ١٦

طغرا

وبمناسبة ذكرى كلمة « تورا » فى أثناء بحثى عن كلمة « بايندر » أود ان أذكر نتيجة تحقيقي لأصل « طغرا » ومعناها لاتصالها بكلمة « تورا » اتصالا يستحق العناية والبيان ؛ يقول مؤلف « لهجة عثمانى » :

« طغرا = فى التركية توغرا وتورغا ، طوغرول . وقد عرّبت الى « طغرا » . وفى الفارسية جعلت « طوغرى وطغرى » = باز مبسوط الجناحين . وهو نوع جارح من أنواع البزاة الكبيرة ، اتخذ شعارا خاقانيا ، وان علامة خاقان الغز تقليد كتابى له . »
ويقول شمس الدين سامى :

« طغرا = أصلها بالتركية طوغرول ، تدل على باز مبسوط الجناحين ، كانت الطغرا فى القديم صورة هذا الطير ، فأخذت الطغرا بهذا الاسم ودخلت العربية والفارسية . »

كذا قال العالمان التركيان ، ولكننا لم نجد مرجعاً قديماً مذكوراً فيه أن الباز كان شعارا خاقانياً عاماً أو شعار خاقان الغز . ولم يذكر محمود الكاشغرى ولا غيره من القدماء شيئاً من هذا ، ولم نجد أيضاً مرجعاً قديماً يقفنا على أن « الطغرا » كانت صورة طائر من الطير ، ولم نرفى نماذج الطغرا المنشورة فى دائرة المعارف الاسلامية ما يشبه الباز المبسوط الجناحين ولا غيره من ذوات الجناح . واذا راجعنا « ديوان لغات الترك » نجد هذين التعريفين للطغرا :

- ١ - تُغْرَاغْ = طابع الملك وتوقيعه . بالغزية ولا تعرفه الترك .
- ٢ - تُغْرَاغْ = كل فرس يعطى الملك جنده يوم الركوب أو الحرب ، ثم يسترد منه يوم الإقامة .

ولم يذكر الكاشغرى أن الباز كان شعارا أو علامة لخاقان الغز ، مع أنه ذكر

علامات القبائل الغزية قبيلة فقييلة ، وأولها قبيلة « قنق » التى كان منها « الخاقان » ؛
فهل يظن أنه كان يجهل ذلك ؟

نحن لا نرى وجهاً لذلك الظن أبداً •

والآن نسأل الذى نسب « الطغرا » الى الطير « طغرل » فنقول له : ان كان طابع
الملك « تغراغ » قد أخذ اسمه من الطائر « طغرل » للمشابهة بينهما ، فهل كانت الخيل
التى يعطيها الملك جنده يوم الركوب أو الحرب تشبه الطير المذكور ؟ الجواب نفى
مؤكد •

فلا شك اذن فى أن تفسير العالمين الحديثين لا يستند الى شيء من الحقيقة • وعلينا
الآن أن نبحث عن سبب تسمية طابع الملك وخيله المعارة باسم واحد هو « تغراغ » ؛
وخير دليل لنا فى بحثنا هذا هو المعنى الثانى لـ « تغراغ » الذى جاء فى « ديوان لغات
الترك » •

يجب علينا أن نعلم فى بادىء الأمر أن الغين فى آخر « تُغْرَاغْ » ما هى الا غين
النسبة فـ « تُغْرَاغْ » تساوى شيئاً منسوباً الى « تُغْرَا » ، وبالنسبة الى الخيل يعنى
(العائدة الى تُغْرَا) • ولما كانت الخيل « تُغْرَاغْ » عائدة الى الملك ، وجب أن يكون
« تُغْرَا » هو الملك نفسه • وكلمة « تُغْرَاغْ » يقابلها « بگلك » أى (أميرى) عند
العثمانيين ، وهم كانوا يسمون بها كل متاع يعود الى الدولة • و « بگلك » أى « أميرى »
عند العثمانيين ما هو الا ترجمة « تُغْرَاغْ » • فلا شك حينئذ فى أن « تُغْرَا » كان معناه
(الملك » ، الأمير ، البگ) • وبعد أن توصلنا الى هذا لا نجد صعوبة فى أن نرى أن
كلمة « تُغْرَا » تلفظ آخر لكلمة « تورا » = (الامير ، النظام) • فاما أبدال الغين من
الواو المضمومة فى « تورا » فانه من خصائص احدى اللهجات التركية التى استعملت
« تُغْرَاغْ » بمعنى طابع الملك والامتعة والاموال الاميرية أول مرة ، ثم انتشر استعمالها
وفشا بين الشعوب التركية بدينكم المعين ، وهذا هو السبب فى جهل محمود الكاشغرى
معناها الأصيلى •

ومن السهل علينا أيضاً ان نعرف الآن لماذا سُمى طابع الملك بـ « تُغْرَاغْ » < طُغْرَا » •
ان طابع الملك كان يوضع فى صدر القوانين والأنظمة والفرامين لاشعار الناس بأن تلك
القوانين والنظم والفرامين ملكية •

ويظهر أن طابع الملك في البداية لم يكن يسمّى «تُغْرَاغُ»، ولكن القوانين والنظم والفرامين الممضاة بامضاء الملك كانت تسمى «تُغْرَاغُ» (الملكى، الأميرى، النظامى)، إلا أنه بعد أن نسي معنى «تُغْرَاغُ» الاصلى، اتخذ اسماً للطابع الملكى • استعمل السلجوقيون، وهم من الغزّ كلمة «طُغْرَا» فى الشرق الأوسط، قبل العثمانيين واستمرّ العثمانيون خلفاء السلجوقيين على استدامة استعمالها الى آخر عهدهم • وقد عرفت الطغرا على عهد السلجوقيين بأنها الطرّة التى تكتب فى أعلى الكتب السلطانية بالقلم الغليظ فوق البسملة، ومضمونها نعوت السلطان أو الملك الذى صدر الكتاب عنه، واليها نسب الشاعر الكبير مؤيد الدين الطغرائى، وذكروا أنها لفظة أعجمية^(١) •

ونعود الى تفسير علماء الأتراك كلمة «طُغْرَا» ونسبتهم لها الى الطير «طُغْرُل» ، فنقول ان الذى حملهم على ذلك الاشتقاق المتكلف هو اضمحلال المعنى القديم لهذا الاسم واستبهامه عليهم؛ فلما رغبوا فى أن لا يفوتهم قول فى اشتقاقه لاذوا بكلمة قريبة الشبه من «طغرا» وهى اسم الطائر «طغرل» ولكنهم سكتوا عن «اللام» التى فى آخره، وتركوه طائرا بلا ذنب •

وأرى من الطريف أن أنهى هذا البحث بنقل الخرافة التى كان يعتقد بها بعض المؤرخين العثمانيين عن أصل الطغرا ودلالة كل جزء من أجزائها، كما يرونها أحمد راسم بك فى كتابه «عثمانلى تاريخى»^(٢)، قال :

«ان المعاهدة التى عقدت مع جمهورية «راغوزه» كانت قد كتبت بصورة «فرمان» ، والسفراء الذين حضروا عقد المعاهدة طلبوا أن تكون معلمة بعلامة من السلطان نفسه ، فغمس (السلطان مراد)^(٣) كفة فى الحبر وطبعها فى أعلى الفرمان • ولذلك قيل : ان الطغرا الاولى عند العثمانيين كان أصلها طبعة هذه الكف السلطانية •

ويذكر المؤرخون أن الثلاثة الخطوط العمودية فى وسط الطغرا هى ثلاث

(١) يراجع ابن خلكان فى وفيات الاعيان، «ترجمة الطغرائى»

(٢) أحمد راسم، «عثمانلى تاريخى» ج ١، الطبعة الثانية، استانبول ١٣٣٠ هـ •

(٣) السلطان مراد خداوندكار؛ عقدت معاهدة تجارية مع جمهورية راغوزه

الاصابع الوسط لكف السلطان ، وأن الخطين الممتدين من الجهة اليمنى للطغرا هما الابهام ، وأن الخطوط المنحنية فى اليسار ، أو امتداد الميم فى جملة « المظفر دائماً » التى فى الطغرا يقال انها المختصر^(١) . ولكن يظن أن الطغرا كانت مستعملة قبل العثمانيين ، بل قبل الاسلام بزمن طويل ، وقد روى أنها ضرب من الشعار .

وفى الطغرا يكتب اسم السلطان ، واسم أبيه ، وجملة « المظفر دائماً » ، وكلمة « الغازى » . فان لم يكن السلطان غازياً ، نقشوا فى موضعها زهرة . وحدث أنهم كتبوا فى هذا الموضع اسماً من الاسماء كما فى طغرا (السلطان محمد الخامس) .

الملحق - ١٧

قطور ومقطور

ان عدة من مؤلفى التواريخ العثمانية القديمة يرجعون أصل الملوك العثمانيين الى « بنى قطورا » الذين هم ، على زعمهم ، قد هاجروا فى زمن « اسماعيل بن ابراهيم » الى خراسان ؛ وقد رووا حديثاً خاصاً بـ « بنى قطورا » ينبىء بدوام حكم الملوك العثمانيين الى ابد الدهر .

ونسبت ففة أخرى من المؤرخين القدماء أصل أولئك الملوك الى « عيص بن اسحاق ابن ابراهيم » الذى رحل ، على زعمهم ، الى بلاد ما وراء النهر . وقالوا : « ان الجد الأعلى لسلطين الدنيا هو « اسحاق بن ابراهيم » ، لأنه ولد له توأمان ، هما « عيص » و « يعقوب » . فتقدم « عيص » فى الولادة ، لأنه كان حريصاً على الدنيا ، فأصبح جداً للملوك الدينويين ؛ فأما « يعقوب » الذى سمي بهذا الاسم لتأخره فى الولادة ، فلم يكن حريصاً على مجيئه الى الدنيا مثل اخيه ، فأصبح جداً للانباء ، الملوك الروحانيين ؛ حتى ان جدود ملوك آل عثمان ايضاً يتصلون بـ « عيص » ابتداءً من « سليمان شاه » الى المرتبة الاثنيين والاربعين^(٢) .

الا أن من هؤلاء المؤرخين من اعترض على ذينك الزعمين وقالوا « عيص بن اسحاق » نزع الى « بلاد كنعان » وهناك عاش وولد ، وان اتصالهم بـ « اسماعيل بن

(١) يظهر أنها كانت الكف اليسرى .

(٢) مرىء التواريخ ، ص ٣٧٢ .

ابراهيم « أقرب الى الحقيقة •

ومع هذا يبدو أنه كان منذ القدم اسمان شائعان بين الأتراك وهما « قنطورا » و « مقطور » ، اذ جاء ذكرهما فى « كتاب البلدان » لابن الفقيه نقلا عن الرحالة تميم بن بحر المقطوعى ١٥٦/٨٢١^(١) فقد جاء ما نصه : « لم يتزوج ابراهيم عليه السلام على سارة حتى ماتت فتزوج امرأة من العرب العاربة يقال لها « قنطورا بنت مقطور » وخرجوا سائرين حتى نزلوا موضع خراسان فتناسلوا هناك وقهرروا بذلك الاسم (؟) جميع من ناوهم ، فاتصل خبرهم بالخزر ، وهم من ولد يافث بن نوح ، فصاروا اليهم وحالفوهم وتزوجوا اليهم وأقام بعضهم عندهم فانصرف الباقون الى بلدهم^(٢) » •

على أننا لا نرى فى تلك المزاعم شيئا من الصواب ، لأن هذين الاسمين الواردين على بعض الروايات فى الحديث وفى الأخبار انما هما فى الحقيقة اسمان أحدهما وهو « قنطور » تلفظ لـ « خان - تور » الذى هو شكل معكوس لـ « تورخان » ، ومعناه (الخان النظام) أو (النظام الخان) • وقلب الخاء الى قاف أمر مألوف كما هو واضح فى تطور « خان - تون » الى « خاتون » ثم الى « قادين » •

ويظهر ان تميم بن بحر أو غيره قد سمع بـ « خان - تورا » < قان تورا » بين الاسماء التركية ، وكان يعلم انه كان فى التوراة لابراهيم زوجة اسمها كتوره (قنطورا) فربط هذا الاسم بذلك بعد أن حرف « قنطورا » الى « قنطورا » مؤكدا لمقصده • ومما يؤيد ظننا هذا أن الكاشغرى ٤٦٦/١٠٧٣ ، وهو المعروف بأنسب الأتراك ، لم يذكر « بنى قنطورا » أو « قنطورا » بل قال : « ان الترك فى الاصل عشرون قبيلة يعترفون كلهم الى ترك بن يافث بن نوح النبى صلوات الله عليه ، وهم بمنزلة اولاد الروم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم » • كما أن المؤرخ احمد مدحت افندى فى كتابه « تاريخ مفصل » (طبع استنبول فى بداية القرن الحالى) يقول استنادا الى المؤرخ « نثرى » ، انه لا يمكن أن يكون الأتراك من ذرية ابراهيم لأنهم غير ساميين ، وهم من بنى يافث بن نوح • ويستشهد أيضا بقول المؤرخ على چلبى وكتاب صحائف الاخبار وكتب اخرى • وأنا أضيف الى ما سبق أن رجوع نسب الأتراك الى يافث بن نوح ما هو الا أمر قد تطلبتة

(١) يراجع مقال منورسكى المعنون :

“Tamim ibn Bahr's journey to the Uyghurs”

Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol XII Part 2.

فى الصفحة ٣٠٣ حيث ثبت تاريخ رحلة تميم بن بحر المقطوعى •

(٢) يراجع المصدر السابق ص ٢٨٢ •

أيضا العادة القديمة المتحكمة .

والاسم الآخر وهو « مقطور » انما هو تصحيف اسم « بگتور » الذي ذكرناه وهو مساو لـ « بغ - تور » (بهادور) ومعناه (النظام البگ) ، وفي الأخير أصبح بمعنى (البطل) . وقد جاء في شاهنامه الفردوسی اسم بطل تركي بصورة « مقاتوره » وقد قتله « بهرام چوبین » . وهذا « مقاتوره » هو « مقطور > بغ - تور » نفسه في الاسماء التركية .

الملحق - ١٨

ما قاله الكتاب المسلمون الفراء في استقاق اسم بغداد

لقد اختلف الكتاب العرب القدماء وكذلك الايرانيون في أصل اسم بغداد وذهبوا في تفسير تلك الكلمة مذاهب شتى ، ونستخلص للقارىء أهم التفاسير الواردة لذلك الاسم :

١ - انما سميت بغداد بلغة الفرس ، لأنه أهدى لكسرى خصى من المشرق فأقطعه بغداد ، وكان لهم صنم يعبدونه بالمشرق يقال له « البغ » فقال « بغ داد » يقول « أعطاني الصنم » (١)

٢ - « بغ » بالفارسية « صنم » ، و « داد » عطيته (٢) .

٣ - « بغ » شيطان ، و « داد » عطيته (٣) .

٤ - انه « عطية الصنم » ، وربما قيل عطية الملك (٤) .

٥ - ان بغداد كانت قبل دولة بنى العباس سوقا يقصدها تجار اهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع ، وكان اسم ملك الصين « بغ » فكانوا اذا انصرفوا الى بلادهم قالوا « بغ داد » أى « ان هذا الربح الذى ربحناه من عطية ملك » (٥) .

٦ - « بغ » اسم صنم لبعض الفرس يعبده ، و « داد » رجل (٦) .

٧ - وبعض الأعاجم يزعم : ان تفسيره بالعربية « بستان رجل » ، فبغ « بستان » و « داد » رجل (٧) .

٨ - سأل المنصور رجلا من الأولين هناك : « ما اسمك ؟ فقال : اسمي داو »

(١) يراجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ، ص ٥٨ طبعة مصر ١٩٣١ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ، ص ٥٩ .

(٣) المرجع السابق ج ١ ، ص ٥٩ .

(٤) المرجع السابق ج ١ ، ص ٥٩ .

(٥) معجم البلدان لياقوت الحموى مادة « بغداد »

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ، ص ٦٠ .

(٧) المرجع السابق ج ١ ، ص ٦٠ .

فقال له : وما يقال لهذا الموضع ؟ فقال : هذا باغ لي^(١) . فقال : سموه « باغ لداذ » ،
أى بستان لداذ فسميت بغداد .

٩ - بغداد اسم فارسي معرب عن باغ داذويه ؛ لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان

باغاً لرجل من الفرس اسمه داذويه^(٢) .

١٠ - وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتلّ ، فقالوا :

ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة ؟ فقال : هليدوه وروز^(٣) أى خلوها بسلام ،
فحكى ذلك للمنصور ؟ فقال : سميتها مدينة السلام .

١١ - بغداد كلمة مركبة من « باغ » و « داد » ، ف « باغ » (حديقة)

و « داد » (العدل) ويكون تفسير بغداد (حديقة العدل) واصل التسمية انه كان في
عصر انوشروان في أرض المدينة المذكورة حديقة غناء اعتاد أنوشروان ان يزورها مرة
في الاسبوع ، يقوم فيها بنشر العدل بين الناس فسميت المدينة التي شيدت على أرض
تلك الحديقة « باغ - داد » ثم رقت تلك التسمية بمرور الزمن فأصبحت « بغداد »^(٤) .

١٢ - قال الجرجاني : « باغ بالفارسية هو البستان الكثير الشجر ، وداذ معطى ،

فمعنى بغداد معطى البساتين .

توفيق وهبي

(١) المرجع السابق ج ١ ، ص ٦٢

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي مادة بغداد .

(٣) ان الكلمتين « هليدوه وروز » يبدو أن نساخ معجم البلدان القدماء حرفوهما

عن اصلهما الفارسي ، وشكلهما الصحيح « هليدش بدرود » .

(٤) أخذنا هذا من ترجمة المعجم الفارسي « برهان قاطع » الى اللغة التركية للسيد

أحمد عاصم أفندي العينتابي ج ١ ، ص ٢٨٧ - ٨٨ طبع بمطبعة عامرة في استنبول في

١٩ رجب ١٢٨٧ .

« بغداد الحط الثاني من الحطوط الموجودة في « جام جمشيد » . وعدد تلك الحطوط

سبعة وهي بالتسلسل ١ - جوريفتح الجيم وسكون الواو والراء ، (الحط الذي على

أضبار الكأس) ، ٢ - بغداد ، ٣ - خط للبصرة ، ٤ - الخط الازرق ، أو الاسود ، او

الاخضر أو الليل ، ٥ - خط اشك (الدمع) او خط الخطر ، ٦ - خط كاسه كر

(الكواز) ، ٧ - خط فروردين الشمس في برج الحمل .

ويبدو ان « جام جمشيد » أى « كأس جمشيد » ك « جام جهان نما » كان من

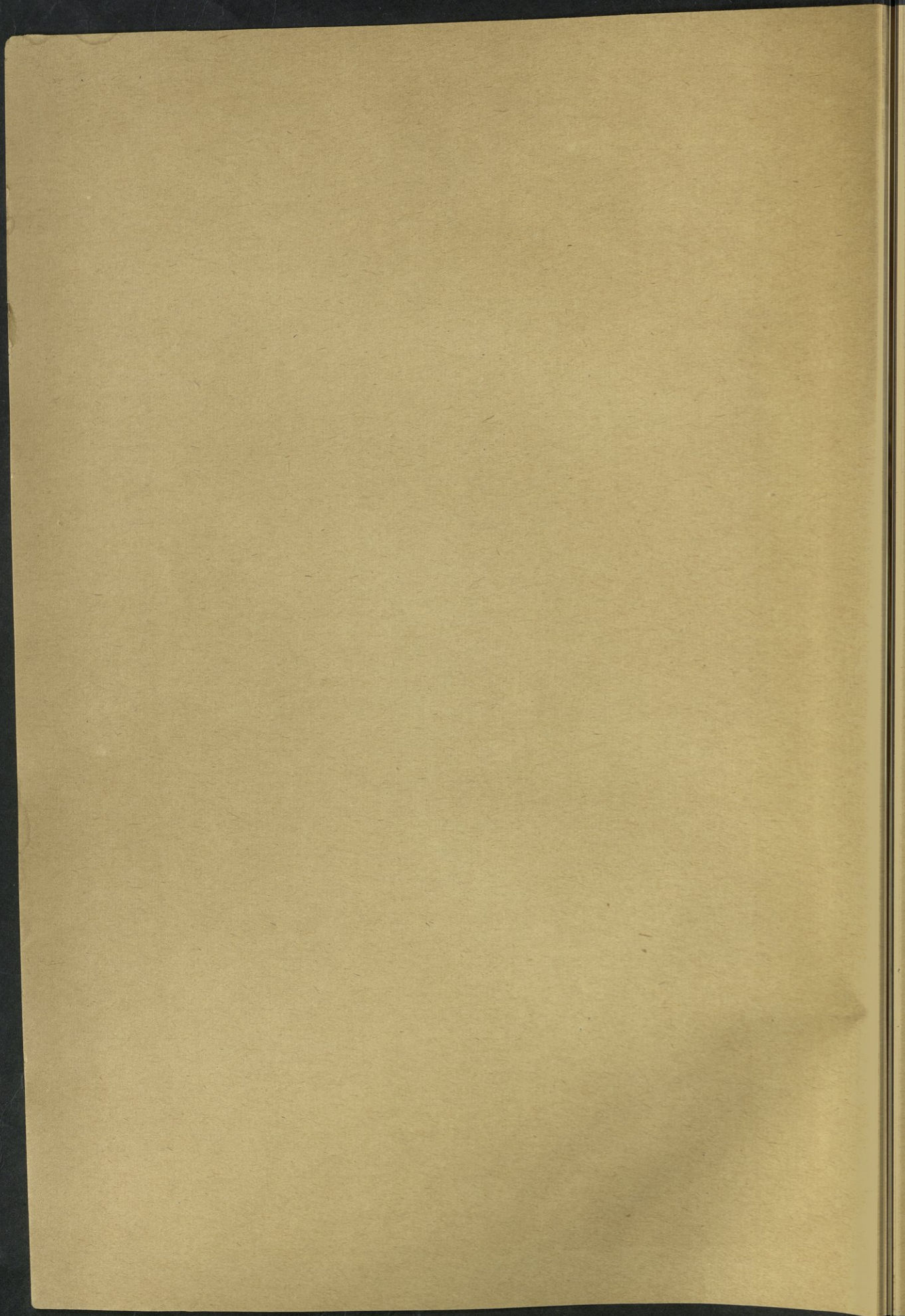
قبيل تلفزيون الاساطير ، كانوا بالنظر اليه يرون حوادث العالم التي يرغبون في

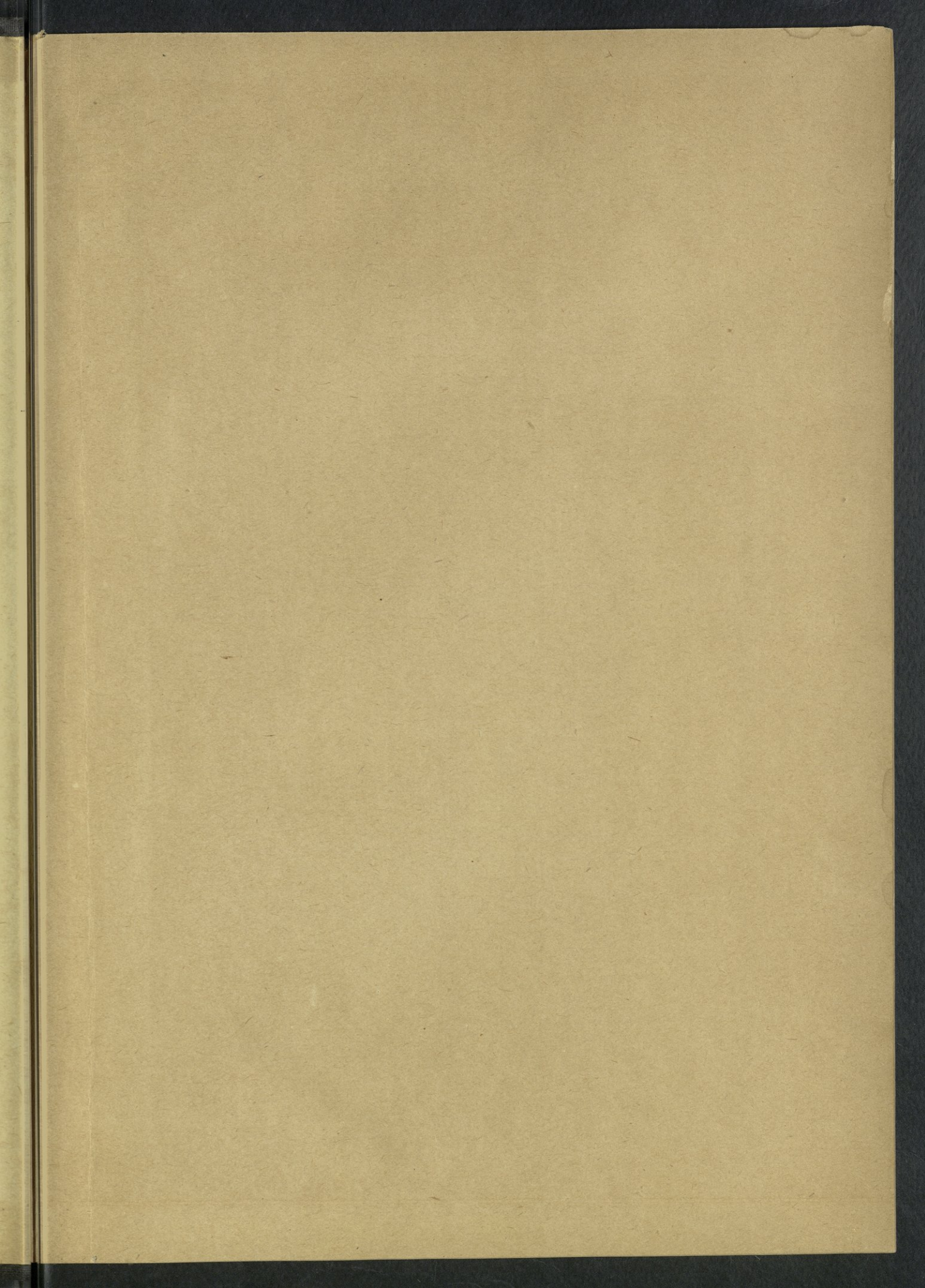
استقصائها مهما بعدت . ونذكر في هذا الصدد البيت الآتي لحافظ الشيرازي :

« آيينه سکندر جام جمست ، بنکر ، تا بر تو عرضه دارد احوال ملک دارا » .

وترجمته : أن مرآة الاسكندر هي كأس جمشيد ، فانظر لكي تعرض عليك احوال ملك دارا .







956.7:W13KA:c.1

وهي، توفيقية،
القصد والاستطراد في اصول بغداد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01055860

American University of Beirut



956.7

W13KA

General Library

956.7
W13KA
C.1